Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (5), Issue (1) September (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

التطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار بريجنسكي في السياسة الخارجية الأمريكية

م. م. مروة سامي جودة

أ. د. لطيف كامل كليوي

جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم الجغرافية

Geostrategic Applications of Brzezinski's Ideas in US Foreign Policy

Asst. Lect. Marwa Sami Jawda **Prof. Dr. Lateef Kamel Kelaiwy Al-Jabry**

Abstract

The geostrategic ideas of the thinker Zbigniew Brzezinski are among the most important basic pillars that American decision-makers relied on in drawing the foreign policy directions of the United States of America. Therefore, this research came to take a look at Brzezinski's scientific and political biography, which contributed greatly to his intellectual tendencies, and to shed light on the nature of his geostrategic ideas, and how they influenced the formulation of American foreign policy, and the extent of their application for the purpose of achieving American national interests, and its uniqueness in leading the world. To achieve the goal of the research and reach conclusions, the researchers divided the research into three requirements preceded by an introduction. The first requirement focused on Brzezinski's personal and scientific biography, the second requirement focused on Brzezinski's geostrategic ideas, while the third requirement was devoted to the geostrategic applications of Brzezinski's ideas in American foreign policy. The research concluded with a set of conclusions with a list of sources. The study reached conclusions, the most important of which is that the central elements of Brzezinski's geostrategic ideas are the grand chessboard, which drew a global vision for the United States of America to achieve unique global hegemony. In practice, American foreign policy sought to apply Brzezinski's geostrategic ideas to achieve American national interests in its quest for global hegemony.

الملخص:

تُعد الأفكار الجيوستراتيجية للمفكر زبيغنيو بريجنسكي من أهم الركائز الاساسية التي اعتمد عليها صناع القرار الأمريكي في رسم توجهات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك جاء هذا البحث ليلقي نظرة على السيرة العلمية والسياسية لبريجنسكي، التي ساهمت بشكل كبير في ميوله الفكرية، وتسليط الضوء على ماهية أفكاره الجيوستراتيجية، وكيفية تأثيرها في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية، ومدى تطبيقها لغرض تحقيق المصالح القومية الأمريكية، وتفردها بقيادة العالم، ولتحقيق الهدف من البحث والتوصل إلى الاستنتاجات، قسم الباحثان البحث على ثلاث مطالب تسبقها مقدمة، ركز المطلب الأول على السيرة الشخصية والعلمية لبريجنسكي، واهتم المطلب الثاني بالأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي، في حين خصص المطلب الثالث للتطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار بريجنسكي في السياسة الخارجية الأمريكية، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات مع قائمة بالمصادر، وتوصلت الدراسة إلى استنتاجات من أهمها إن العناصر المركزية للأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي هي رقعة الشطرنج الكبرى، التي رسمت رؤية كونية للولايات المتحدة الأمريكية لتفردها بتحقيق الهيمنة العالمية، ومن الناحية الفعلية سعت السياسة الخارجية الأمريكية إلى تطبيق الأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي لتحقيق المصالح القومية الأمريكية في سعيها للهيمنة العالمية.

المقدمة:

كانت وماتزالت الأفكار الجيوستراتيجية ومعطياتها، ذات تأثير كبير في تشكيل الوحدات السياسية (الدول) وسياساتها الخارجية، وتحديد الصراعات والتحالفات بينها، وعلى مدى العقود الثلاث الأخيرة من القرن الماضي برز نجم المفكر الأمريكي زبيغنيو بريجنسكي، إذ يُعد من أبرز المفكرين الأمريكيين المعاصرين، ومن أكثر الشخصيات السياسية شهرة، إذ أخذت أفكاره الجيوستراتيجية صدى واسع، وأثارة جدلاً كبيراً في العالم، فقد تمحورت في أغلبها حول اطروحته رقعة الشطرنج الكبرى ولاعبوها الجيوستراتيجيون ومحاورها الجيوبوليتكية، ونظرية سلاسل القوة الكونية.لعل رقعة الشطرنج الكبرى تمثل النجاح الجيوستراتيجي الملائم لدور الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوى العظمى الحقيقية، التي رسم فيها بريجنسكي رؤية كونية للولايات المتحدة في النظام العالمي، من خلال اعتقاده إن أوراسيا هي رقعة الشطرنج الكبرى التي يستمر فيها الصراع من أجل الحصول على الزعامة العالمية، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية، السعي للسيطرة عليها لتحقيق الهيمنة العالمية، خلال سعي الولايات المتحدة إلى المحافظة في سياساتها الخارجية على البعد الجيوبولتيكي من جهة، واستخدام نفوذها في الرقعة الأوراسية الكبرى بطريقة تخلق توازناً قارياً مستقراً من جهة أخرى، مع عدم السماح لأي دولة أخرى بأن تصبح القوة المهيمنة على الأوراسية، فقد حدد بريجنسكي اللاعبون الجيوستراتيجيون في الرقعة الأوراسية بالدول التي لديها الإرادة والقدرة على استخدام القوة والتأثير خارج حدودها، لتغير الوضع الجيوسياسي، وهذه الدول هي (فرنسا والمانيا وروسيا الاتحادية والصين والهند)، أما محاورها الجيوبولتيكية فهي الدول التي تتمثل اهميتها من موقعها الجغرافي، وهذه الدول هي (أوكرانيا وأذربيجان وتركيا وإيران وكوريا الجنوبية)، فقد دعا بريجنسكي الولايات المتحدة الأمريكية من مواجهة اللاعبون الجيوستراتيجيون وعرقلة مساعيهم في الهيمنة على الرقعة الأوراسية من خلال اتباع استراتيجية تتفق في تحقيق المصالح القومية الأمريكية في تلك المنطقة في كافة الأبعاد جيوسياسياً وجيواقتصادياً وجيوعسكرياً، من خلال إقامة التحالفات مع بعض دول الأوراسية حلف الشمال الأطلسي والشركات الاقتصادية مع دول الاتحاد الأوروبي، وخلق الازمات والتدخل فيها كالأزمة الجورجية وأزمة أوكرانية، وأزمة كوسوفو، وإثارة النعرات الداخلية للدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث على النحو الأتي:

١-ما الأفكار الجيوستراتيجية لزبيغنيو بريجنسكي ؟

٢-هل تأثرت السياسة الخارجية الأمريكية بالأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي؟ وما الشواهد الدالة على تطبيقاتها الفعلية؟

فرضية البحث:

١-طرح بريجنسكي أفكار جيوستراتيجية مؤثرة على بنية العلاقات الدولية افادت منها الفواعل الرئيسة لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، التي وظفتها في تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية.

٢-إن الأفكار الجيوستراتيجية لزبيغنيو بريجنسكي ذات تأثير كبير في السياسة الخارجية الأمريكية، على المستوى الاقليمي والدولي، وليس ادل على ذلك الأمر الشواهد الجيوسياسية والجيوقتصادية والجيوعسكرية والجيومعلوماتية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة ما هي الأفكار الجيوستراتيجية لزبيغنيو بريجنسكي، وكيفية تأثيرها في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية، ومدى تطبيقها لتحقيق المصالح القومية الأمريكية.

أهداف البحث:

يمكن تلخيص الأهداف الرئيسة للبحث على النحو الآتي:

١-التعرف على شخصية المفكر السياسي زبينغيو بريجنسكي، وما يمتلكه من قدرة تنظيرية، لغرض الوقوف على أفكاره الجيوستراتيجية بشكل موضوعي.

٢-معرفة الأفكار الجيوستراتيجية لزبينغيو بريجنسكي، ومدى تطبيقها في السياسة الخارجية الأمريكية.

حدود البحث:

تتحدد الدراسة مكانياً برقعة الأوراسية الكبرى التي تضم دائرة الشرق أوسطية والدائرة الأسيوية,اما حدودها الزمانية فهي تمتد من الفترة الواقعة (١٩٩٠ _٢٠٢٠)مع التطرق الى الاحداث التاريخية حسب متطلبات البحث وأهدافه.

مناهج البحث:

اعتمد البحث على مناهج عدة، أولها المنهج التاريخي لتتبع السيرة العلمية والسياسية للمفكر بريجنسكي وتطور أفكاره الجيوستراتيجية، فضلاً عن منهج تحليل القوى لتحليل الأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي، ومدى تأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية، وتطبيقاتها الجيوستراتيجية.

هيكلية البحث:

اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث على ثلاث مطالب تسبقها مقدمة، أهتم المطلب الأول بدراسة السيرة الشخصية والعلمية لبريجنسكي، في حين خصص المطلب الثاني لدراسة الأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي، بينما ركز المطلب الثالث على التطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار بريجنسكي في السياسة الخارجية الأمريكية واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات مع قائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الاول: السيرة الشخصية والعلمية لبريجنسكي.

أولاً: السيرة الشخصية لبريجنسكي.شهدت حياة المفكر بريجنسكي صخباً عارماً من التغيرات والنتاجات المهنية، والمساهمات والمشاركات السياسية الواسعة، الذي يُعد من أكثر الشخصيات الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة شهرة، عرف بأفكاره التي توصف على نطاق واسع بأنها تقدمية ودولية وليبرالية سياسية ومعادية للشيوعية بشدة، التي كانت تصر على سياسة الاحتواء الأمريكية للسوفييت، وعلى ضرورة تنمية غرب قوي، باعتبارها الأسلوب الاكثر ملائمة لتوجيه الاستراتيجية لقوى عظمى[١].لذلك يعده بعض الباحثين العقل الجيواستراتيجي الأهم الذي يقف وراء التوجهات الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية المعاصرة، فقد وصف بأنه محرك ومهندس السياسات الخارجية والأمنية التي استخدمت القدرات الأمريكية لتعزيز الاستقرار العالمي وحقوق الإنسان والمصالح الأمريكية والهيمنة العالمية[٢].زبغنيو بريجنسكي برفسور وعالم سياسي بولندي أمريكي، ينتمي إلى المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية الأمر الذي جعله يُشير بفهم للطرق التي تؤثر بها الأعمال السياسية والعسكرية في أي جزء من أجزاء العالم، وهذا ما أنعكس على توجيهاته وتوصياته للسياسة الخارجية الأمريكية[٣]ولد بريجنسكي في ٢٨ آذار عام ١٩٢٨م في وارسو عاصمة بولندا[٤]، من عائلة أرستقراطية كاثوليكية لأب كان يعمل دبلوماسياً في الحكومة البولندية، وبعد إن أصبحت بولندا تحت الحكم الشيوعي في الحرب العالمية الثانية، وفي سن العاشرة من العمر انتقل بريجنسكي مع عائلته إلى مونتريال عاصمة كندا، إذا تولى والده منصب السفير البولندي عام ١٩٣٨م، التحق بريجنسكي بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية، وتلقى تعليمه الجامعي وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الاقتصادية والسياسية في جامعة مكغيل في مونتريال عام ١٩٤٨م، وبعدها حصل على شهادة الماجستير بعنوان (القومية الروسية السوفيتية) (Russo–Soviet Nationalism) عام ١٩٥٠م[٥]. الذي أكد فيها أن الاتحاد السوفيتي لم يكن كتلة متماسكة، وإنما ظهرت وخلال عملية طويلة بميزة اخفاء الطابع الروسي عليه[٦].ثم انتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣م، وفي ذات العام حصل على شهادة الدكتوراه بعنوان (الانتقال من الثورة البلشفية وروسيا السوفيتية في عهد لينين إلى الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين)[٧]، التي درس فيها الاتحاد السوفيتي والعلاقة بين الثورة الحمراء والدولة اللينينية وممارسات ستالين[٨]، وعمليات التطهير التي قامت بها الحكومة السوفيتية في إدارة السلطة، وفي عام ١٩٥٨م حصل بريجنسكي على الجنسية الأمريكية، واصبح مواطناً أمريكياً[٩]، ثم أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الأمريكي[١٠]، وعلى المستوى العائلي تزوج بريجنسكي من الفنانة التشكيلية النحاتة اميلي بينس، وهي ابنة أخت الرئيس التشيكوسلوفاكي الثاني (إدوارد بينس)، وانجبا ابنائهم الثلاثة (مارك بريجنسكي)، الذي ولد في ٧نيسان ١٩٦٥م، وهو محام وسياسي يعمل في جامعة كولومبيا، والبيت الأبيض بوصفه خبيراً في روسيا وجنوب شرق أوروبا[١١]، وهو سفير الولايات المتحدة الأمريكية في بولندا، وسفير في السويد المدة (٢٠١١–٢٠١٥)م[١٢]، وابنته ميكا بريجنسكي التي ولدت له في الثاني من أيار عام ١٩٦٧م، وهي كاتبة وصحفية ومقدمة برامج تلفزيونية أمريكية منذ عام ٢٠٠٧ في شبكة (MSNBC)[١٣]. وابنه إيان سياسي وخبير عسكري ونائب مساعد وزير الدفاع لشؤون أوروبا وسياسة حلف الشمال الأطلسي في الفترة (٢٠٠١–٢٠٠٥)[١٤]. وبشكل عام يعيش بريجنسكي حياة أسرية مستقرة مترابطة يتشارك أفراد عائلته غالباً الميول الفكرية والتوجهات السياسية ذاتهاوعلى المستوى المهني مارس بريجنسكي العمل الاكاديمي في فترة زمنية معنية في جامعات هارفارد وكولومبيا، كأستاذ في القانون العام والحكومة، وأصبح عضواً في هيئة التدريس بمعهد ابحاث الشؤون الشيوعية في الفترة (١٩٦٠–١٩٦٢)، وفيما بعد معهد ابحاث التغيير الدولي[١٥]، وخلال فترة الانتخابات كان بريجنسكي مستشاراً للرئيس جون كنيدي خلال حملته الانتخابية عام ١٩٦٠م، وأيضاً كان من الداعمين للرئيس جونسون عام ١٩٦٤م خلال حملته الانتخابية وسياسات "المجتمع العظيم" و"الحقوق المدنية" التي طرحها والجمعيات المدافعة عن حقوق الأنسان، وعموماً تابع عمله كمستشار للشؤون الخارجية الأمريكية في فترة الستينات، واتخذ مواقف وسياسات متشددة اتجاه الاتحاد السوفيتي السابق[١٦]. وفي الفترة (١٩٦٦–١٩٦٨)، أصبح عضو في مجلس تخطيط السياسات بوزارة الخارجية الأمريكية[١٧]، وكان من العناصر المؤثرة وراء تبني الولايات المتحدة الأمريكية سياسة "بناء الجسور" مع أوروبا الشرقية مع الاستمرار في التحذير من الرؤية الديغولية، "أوروبا من الأطلسي إلى جبال الأوراس"، كما كان من مؤيدي التدخل الامريكي في فيتنام[١٨].وفي الفترة (١٩٧٣–١٩٧٦) أصبح بريجنسكي أول مدير للجنة الثلاثية، التي مجموعة من القادة

السياسيين ورجال الأعمال والأكاديميين في المقام الأول من الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الغربية واليابان، وكان الغرض منها تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول المعنية[١٩].في حين أصبح بريجنسكي مستشاراً للرئيس جيمي كارتر للشؤون الخارجية في أواخر عام ١٩٧٥، ومستشاراً للأمن القومي عام ١٩٧٦م[٢٠]، وكان من دعاة فكرة "الهندسة المعمارية في السياسة" التي كان يهدف فيها الاستعاضة عن سياسة كسنجر "البهلوانية" في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، والتشديد على إقامة مزيد من العلاقات بين الولايات المتحدة والصين[٢١].كما عمل بريجنسكي وسيطاً لإتمام اتفاقية كامب ديفيد التي وقعها الرئيس انور السادات والرئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، وتُعد من أهم منجزاته الاستراتيجية المعروفة[٢٢]، كما بذل جهوداً في توقيع ثاني معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية (SALTII) بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقاً[٢٣]، وفي عام ١٩٧٩م، شهد بريجنسكي اثنين من الأحداث الاستراتيجية الهامة هما[٢٤]:

- الثورة الإيرانية التي اطاحت بنظام الشاه في إيران.
- الغزو السوفيتي لأفغانستان، الذي بذل بريجنسكي جهوداً لتوريط الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان، ووضع استراتيجية لمواجهة التقدم السوفيتي.وفي بداية عقد الثمانينات من القرن الماضي، أصبح بريجنسكي من أكثر الشخصيات السياسية الشعبية ضمن حكومة كارتر، إلا إنه قد تعرض إلى الانتقاد الشديد في الصحافة، ومع خسارة كارتر للرئاسية في عام ١٩٨٠، أصبح خارج مكاتب الحكومة الأمريكية، إلا إنه بقي متهماً بالعلاقات الأمريكية البولندية[٢٥]، وتقديراً لدوره في تطبيع العلاقات الأمريكية الصينية، ومساهماته في سياسات حقوق الإنسان والأمن القومي منح بريجنسكي وسام الحرية الرئاسي عام ١٩٨١م[٢٦].وخلال الفترة (١٩٨٧-١٩٨٩) أصبح بريجنسكي عضواً في لجنة الحرب الكيميائية التابعة مباشرة للرئيس ريغان، وأيضا عمل في المجلس الاستشاري للاستخبارات الخارجية الأمريكية في حكومة الرئيس ريغان، فضلاً عن إنه عمل كمدير مساعد في اللجنة الاستشارية للأمن القومي الأمريكي للرئيس بوش الأب[٢٧]، وفي العام نفسه ترك بريجنسكي الحزب الديمقراطي الأمريكي، كما شهد سقوط الاتحاد السوفيتي وكان من أكثر المحذرين من حالة عدم التوازن السياسي في النظام العالمي في الفترة التي تلت انتهاء الحرب الباردة[٢٨]فقد انتقد بريجنسكي سياسة الرئيس كلينتون وتردده في التدخل العسكري ضد صربيا في حرب البوسنة. في عقد التسعينيات، كما كان من كبار المؤيدين لتوسع الناتو، وخاصة بعد وصول بوتين إلى السلطة في روسيا، ومن غير قصد ساعد بريجنسكي على خلق تنظيم القاعدة، عندما أقنع الرئيس جيمي كارتر لإطلاق الحرب بالوكالة ضد الحكومة الأفغانية المدعومة من الاتحاد السوفيتي[٢٩]، الأمر الذي أدى إلى تأسيس شبكة المجاهدين في أفغانستان التي تحولت فيما بعد لدعم حركة طالبان ووفرت غطاء لمقاتلي القاعدة[٣٠].وباعتباره أستاذاً للسياسة الخارجية الأمريكية في جامعة جونز هوبكنز عام ١٩٩٨م، واصل بريجنسكي الانخراط في الابحاث والتدريس المؤثر بين حول السياسة الأمنية الأمريكية وفن الحكم[٣١]، كما ساهم في توضيح معاهدة توريخوس-كارتر التي تخلت بموجبها الولايات الأمريكية عن السيطرة الظاهرة على قناة بنما بعد عام ١٩٩٩م[٣٢]، وفي عام ٢٠٠٣م انتقد الغزو الأمريكي للعراق، وصرح بأنه سيكون خاطئاً، كما عارض سياسة الرئيس دونالد ترامب، ووصفها بأنها غامضة[٣٣]، وفي عام ٢٠٠٤م شارك في رئاسة فريق العمل الاستشاري التابع لمجلس العلاقات الخارجية الذي أصدر دراسة التي تحمل عنوان "إيران- حان الوقت لمقارنة جديدة"[٣٤].كما أصبح رئيسياً مشاركاً لفريق العمل للجنة الأمريكية للسلام في القوقاز، وفي عام ٢٠٠٨م كان مؤيداً شعبياً بارزاً لأوباما[٣٥]. وعضواَ بارزاً في منظمة العفو الدولية، ويتبنى حقوق الإنسان باعتبارها معياراً عالمياً مناسباً لعالم يعيش في مخاض العولمة المتسارعة، أو الاعتماد المتبادل[٣٦]. وهكذا استمر بريجنسكي في العمل كمستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وانتاج العديد من الكتابات تخص السياسة الخارجية في غاية الأهمية حتى وفاته في ٧ نيسان ٢٠١٧م عن عمر يناهز ٨٩ عاماً[٣٧].

ثانياً: مؤلفات بريجنسكي. تميز بريجنسكي بغزارة انتاجه الفكري، إذ ألف العديد من الكتب التي تدور في فلك تقاطع الفكر مع السياسة، وتنوعت في علم السياسة والعلاقات الدولية، والجيوستراتيجية، التي ترجمت بعضها إلى عدة لغات، فضلاً عن الكثير من المقالات السياسية والمحاضرات والتقارير التي تخص السياسة الخارجية الامريكية، وتذكر المصادر إن جميع مؤلفات بريجنسكي تتمحور حول مواضيع معنية كان من أهمها:

١-استمرارية القوة الأمريكية، إذ إن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك كل عناصر التفوق (عسكرياً، واقتصادياً وعلمياً، وثقافياً)، وهي بذلك تكون مؤهلة لقيادة العالم، نظراً لما تطرحه من شعارات براقة كحقوق الأنسان، والديمقراطية، وحرية التعبير، وهي بذلك استوفت كافة شروطها، الأمر الذي فعلها قادرة على قيادة العالم بصورة متفردة، وجعلها الهدف الأول في الاستراتيجيات التي كانت تطرحها على الدوام، وقد عبر عن ذلك بقوله "أية قوة عظمى لا يمكنها البقاء مهيمنة، إلا إذا أبرزت رسالة كفاءتها من خلال مسألة الثقة بالحق الذاتي، وعليه ضرورة التزاوج بين القوة والسلطة"، ويقصد بها مشروعية ممارسة الولايات المتحدة الاميركية لدورها العالمي، وارغام الأخرين لهذه السلطة.

٢-إن السيطرة الأمريكية على العالم ضمان اساسي للاستقرار العالمي، وعنصر لا غنى عنه للأمن العالمي، إذ يرى إن القوة الأمريكية هي مسؤولة عن ضبط الفوضى، وعليه لابد من نشر القيم المشتركة التي تيسر ممارسة القوة والسلطة العالمية معاً[٣٨].

٣-الأيمان بوجوب التعامل مع المصالح الأمريكية في العالم من جانبين مهمين هما: الاستراتيجية والعلمية وليس الايديولوجية.

٤-الحفاظ على الموقع المتميز للغرب الرأسمالي الصناعي المتقدم[٣٩].**مؤلفات بريجنسكي في العلوم السياسية والعلاقات الدولية**

ت	اسم الكتاب	تاريخ النشر
١	التطهير الدائم (السياسة في الشمولية السوفيتية)	١٩٥٦
٢	الايدلوجيا والسلطة في السياسة السوفيتية	١٩٦٢
٣	بديل للتقسيم من أجل مفهوم أوسع لدور أمريكا في أوروبا	١٩٦٥
٤	الكتلة السوفيتية (الوحدة والصراع)	١٩٦٧
٥	بين عصرين (الاستراتيجية الأمريكية في عصر التكنيترونيك)	١٩٧٠
٦	الزهرة الهشة (الأزمة والتغير في اليابان)	١٩٧٢
٧	السلطة والمبدأ (مذكرات مستشار الأمن القومي ١٩٧٧-١٩٨١)	١٩٨٣
٨	خطة اللعبة (اطار جيواستراتيجي لسير المسابقة الأمريكية السوفيتية	١٩٨٦
٩	في السعي للأمن القومي	١٩٨٨
١٠	الأمن الأمريكي في عالم مترابط	١٩٨٨
١١	الفشل الكبير (ولادة وموت الشيوعية في القرن العشرين)	١٩٩٠
١٢	النظام السياسي السوفيتي (التحول والانحطاط)	١٩٩٣
١٣	روسيا ورابطة الدول المستقلة (الوثائق والبيانات والتحليلات)	١٩٩٣
١٤	خارج السيطرة (الاضطرابات العالمية عند مشارف القرن الحادي والعشرين)	١٩٩٣
١٥	رقعة الشطرنج الكبرى (الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية)	١٩٩٧
١٦	الثالوث الجيوستراتيجي (العيش مع الصين وأوروبا وروسيا)	٢٠٠٠
١٧	الاختيار (الهيمنة العالمية أو القيادة العالمية)	٢٠٠٤
١٨	الفرصة الثانية (ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية)	٢٠٠٧
١٩	أمريكا والعالم (محادثات حول مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية)	٢٠٠٨
٢٠	رؤية استراتيجية (أمريكا وأزمة السلطة العالمية)	٢٠١٢

المصدر: من عمل الباحثان، اعتماداً على، البحث في محتوى العديد من المكتبات.كما إن بريجنسكي شارك مفكرين آخرين في انتاج مؤلفات اخرى منهم العالم كارل فريدريش في كتابهما (الديكتاتورية الشمولية والاستبدادية) الذي نشر عام ١٩٥٦م، وأيضاً العالم صامويل هنتجتون في كتابهما (القوة السياسية الولايات المتحدة الأمريكية /الاتحاد السوفيتي)، الذي نشر عام ١٩٦٣م، الذي كان أحد المراجع الأساسية في فهم السياسة السوفيتية والتعامل معها[٤٠]شغل بريجنسكي موقعاً مهماً في التوجه الفكري للاستراتيجية الأمريكية، وأدى دوراً رئيساً بتوجيه خيارات القيادة الأمريكية، لذا من الضروري تحليل شخصية وافكاره التي تقدم في وسائل الاعلام والمواقع السياسية الأمريكية والعالمية، والتي غالباً ما تكون مكثفة، يظهر فيها بريجنسكي منهجية وواقعية في إطار التفكير الجيوستراتيجي، التي تدعو إلى السيادة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وتحمل في مضمونها العداء الشديد للشيوعية، وربما كان لنشأة بريجنسكي أثر كبير في تشكيل شخصيته التي أثرت على كتاباته، فكونه بولندياً حديث العهد بالحياة الأمريكية، وكونه كاثوليكياً في بلد يغلب على النخبة الحاكمة فيها المذهب البروتستانتي، وكونه ارستقراطي النشأة في دولة ليست للأرستقراطية فيها جذور عميقة، كونه ابن ديبلوماسي ومنافس لديبلوماسي في دولة لها دور عالمي بالضرورة، كل هذه العوامل أثرت على توجيه بريجنسكي إلى مجال العلاقات الدولية والسياسية الخارجية، وسعيه لتنظير فيها ولدور الولايات المتحدة الأمريكية فيها[٤١].كما أسهم انتقال بريجنسكي في شبابه من فرنسا إلى ألمانيا، ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عدم تمسكه بهوية واضحة، وأنعكس ذلك على برودة تفكيره واهماله للأخلاقيات والايديولوجيات في السياسة الخارجية، كما أثر انتمائه الأول إلى بولندا بتركيزه في فكره السياسي على أهمية علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بأوروبا، كونها مفتاح نجاح الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي، والسبب الرئيس لجلب الاستقرار إلى المجتمع البشري المعولم والمضطرب[٤٢]وتظهر كتابات بريجنسكي الرؤية البنيوية والتخطيط البنيوي والهندسة الدقيقة والبعيدة المدى، محاولاً وضع حلول بعيدة المدى للاختلالات في التوازن، أي إنه يعتمد على السياسات البعيدة المدى، لكونه أكثر أملاً بالمستقبل واستقراره، وأيضاً تبين كتاباته بأن بريجنسكي إنه كان بعيداً عن الاحتكام إلى القيم، فالمصلحة السياسية لن تصبع سبباً ثانوياً في اتخاذ القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، بل هي الأولوية المطلقة على الدوام، وقد أشار بريجنسكي في كتاباته في العقدين الخامس والسادس في القرن الماضي، إلى إن الاتحاد السوفيتي والصين هما المصدران الرئيسان للصراع والعنف في النظام العالمي، وإن الثورة التكنوترونيك وعولمة تكنولوجيا الأسلحة النووية والاقتصاد والأيديولوجيات أدت إلى تحسين الطبيعة الصراعية للسياسة، وإن الربط بين الصراعات المزمنة كالقومية والدينية

والايديولوجية مع تسارع وتيرة التعبير التي احدثتها الثورة التكنولوجية أدت إلى زيادة تهديد التجزئة العالمية وإمكانية الفوضى العالمية[٤٣]يظهر مما سبق إن السيرة الشخصية والعملية والعلمية لبريجنسكي حافلة بالإنجازات التي جعلت منه قائداً للفكر الجيوستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنظراً لسياستها الخارجية وفاعليتها في النظام الدولي.

المطلب الثاني: الأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي.

نحاول في هذا المطلب بيان ابرز الأفكار وأكثرها شهرة، التي جعلت من بريجنسكي مختلفاً عن اقرانه، وما تخطى به هذه الأفكار من مكانه بارزه في الأوساط الأكاديمية والرسمية والاعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، لذلك سيتم تناول تلك الأفكار على النحو الآتي:

أولاً: نظرية الضرب أسفل الجدارطرح بريجنسكي نظريته الضرب أسفل الجدار خلال الحرب الباردة، وتحديداً في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي، إلا إنها تم تبنيها من قبل ضاع القرار الأمريكي في السبعينيات، بعد هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية بحربها مع فتنام عام ١٩٧٥م، حين أصبح بريجنسكي مستشاراً للأمن القومي الأمريكي في فترة حكم الرئيس الأسبق (جمي كارتر)، وواصلت السير عليها إدارة رونالد ريغان، وهي استراتيجية كونية شاملة بعيدة المدى، وضعت ركائزها بعناية فائقة في ضوء معطيات واقع السياسة الدولية والإقليمية، فضلاً على محصلة التناقضات والصراعات، سواء كانت داخلية تعانيها الدول ذات الأقليات العرقية والمذهبية[٤٤]. والمشكلات المادية والفكرية والثقافية على أرض الإقليم أو التنافسات والصراعات، سواء كانت صراعات داخلية على أرض الإقليم أو التنافسات الاقتصادية والاستراتيجية، فيما بين هذه الدول لأسباب جيوبولتيكية، إذ تسعى الدول المعنية إلى تنفيذ سياساتها من غير اعتبار لواقع التوازنات الإقليمية القائمة أو الصراعات، التي تمليها الشعور لفقدان الأمن أو التهديد بالاجتياح من قبل أحدى جاراتها التي تعاني من خطر الأمن، الذي يقود إلى تعطيل التنمية، إذ يعد الأمن والتنمية ركنان أساسيان للنهضة والتقدم[٤٥]. والتي تفترض نظرياً "إن الضرب المتواصل على الجدار، سيؤدي إلى انهياره لا محالة"[٤٦].أي سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة الاحتواء واحاطت الاتحاد السوفيتي سابقاً بسور من القواعد العسكرية والتحالفات، واشغال حوله العديد من الحروب في أكثر من مكان في العالم، وهذا ما يؤدي إلى نخره من الداخل، فضلاً عن التصعيد في سباق التسلح العسكري الذي بلغ مستوى خطير بات يؤثر على معدلات الناتج القومي للاتحاد السوفيتي سابقاً، الأمر الذي أدى إلى التصعيد في التسلح العسكري على حساب التنمية الاقتصادية والاجتماعي، وبالتالي تهدم جدار المنظومة الاشتراكية التي تستند على جدار الاتحاد السوفيتي[٤٧]في حين إن النظرية ترى بوجوب دعم الحركات القومية والاصولية الدينية أو احياؤها، لأنها المؤهلة للقضاء على الشيوعية، وشرذمة الدول العربية الإسلامية، إذ اشار بريجنسكي بقوله "إن الاتحاد السوفيتي سابقاً، يعاني من حالة القلق المتزايد من شعوبها غير الروسية، الذين لديهم شعور متميز بتراثهم الثقافي الخاص، وبلغتهم وأرضهم وتاريخهم الخاص، ويميلون لأن يكونوا حاسمين في مواقفهم، ويطالبون بنصيب أكبر من الرخاء الاقتصادي، ويتزايد تحسسهم من عملية الروسنة (نشر الطابع الروسي)، التي فرضت عليهم إرادياً، وأن تلك القوميات تشكل مواطن ضعف الاتحاد السوفيتي، لذا على الولايات المتحدة إقامة برنامجاً سرياً لدعم القوميات غير الروسية في سعيها للاستقلال عن الاتحاد السوفيتي سابقاً"[٤٨]، ويهدف بريجنسكي في نظريته "الضرب اسفل الجدار" إلى دعم واحياء الأصوليات الدينية (المسيحية، واليهودية، والإسلامية، والهندوسية... وغيرها)"، لتكون القوة الايديولوجية الجذابة، والقوة البشرية القادرة على تحقيق هدفين جوهريين مترابطين في السياسة الخارجية الأمريكية هما[٤٩]:

- الهدف الأول: تفتيت ودحر الأنظمة الشيوعية، إي تدمير الأساس الديموغراف بتحريك المكونات القومية والدينية للاتحاد السوفيتي، واستخدامها لتهديمه من داخله، والتي نجحت في التسعينيات من القرن الماضي بتحقيق انهيار الاتحاد السوفيتي.
- الهدف الثاني: القضاء على حركات التحرر والقوى القومية، بتطبيق اساليب التفتيت الطائفي والعرقي للدول العربية، والتي تعني تصفية الحركات التحررية الوطنية.وإن هذه الاستراتيجية قد تأسست في ضوء اعتبارات نابعة من توجهات إمبريالية رأسمالية أمريكية، ومن واقع الدول وتركيبات نظمها السياسية وعلاقاتها وتشابك مصالحها، وتقع في مقدمة هذه المرتكزات حملة من التناقضات التي تعاني منها بعض الدول في نظمها السياسية، ومنها حقوق الإنسان، فقد رفض المجتمع الدولي اية سياسة من شأنها أن تمس بمبادئ حقوق الإنسان أو أن تمارس ضده سياسات أو أعمال تتسم بالتفرق أو التميز العنصري، لذى صدرت العديد من القرارات الأممية على درجة من الأهمية مازالت قائمة حتى الوقت الحاضر، التي انفردت الإدارة الأمريكية بهذه المبادئ وجعلتها أداة فعالة، من أدوات تنفيذ سياساتها الخارجية، الذي وضع لمساتها الدقيقة والخطيرة زبعنيو بريجنسكي [٥٠]. وينطوي مفهوم حقوق الإنسان في السياسة الخارجية الأمريكية على هدفين مزدوجين هما[٥١]:
- الأول: ينصب في اتجاه بعيد المدى، يستهدف زعزعة الاستقرار في الدول المعينة، التي ترى الإدارة الأمريكية إن سياساتها تتعارض معها، أو إنها غير مريحة لخيطها العام أو تضايق حليفاتها، وربما تعرقل تنفيذ مساعيها وسياساتها.

- الثاني: ينصف في خدمة الهدف الصهيوني المتمثل بحماية الكيان الصهيوني.

وهذان الهدفان يعدان في مفهوم الإدارة الأمريكية من الاهداف الاستراتيجية التي وضعها بريجنسكي ، اللذان يجسدان الترابط الاستراتيجي بين أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وأهداف الصهيونية العالمية.

ثانياً: نظرية قوس الأزمات.وضع بريجنسكي نظرية قوس الأزمات كمفهوم جغرافي ومحتوى سياسي وعقائدي، في المدة الواقعة (١٩٧٧-١٩٨١)،أبان الحرب الباردة وبسبب التنافس الأمريكي السوفيتي في ظل نظام عالمي ثنائي القطبية[٥٢]، الذي حدده بأنه تلك المنطقة الشاسعة التي يوجد بقلبها العالم الغربي، التي تمتد من أفغانستان وباكستان وإيران في آسيا، وتشمل دول شمال أفريقيا العربية حتى تصل إلى اثيوبيا[٥٣]، وإن بريجنسكي يهدف في نظرية قوس الأزمات إلى نشوء أنظمة إسلامية في منطقة الشرق الأوسط مدعومة أمريكياً، وسيكون بإمكانها، وبما لديها من دعم جماهيري قاعدته الإسلام، إن تشكل بدائل حقيقية للنظم الاستبدادية القائمة من جهة، وأن تكبح جماح حركات اليسار المناصرة للاتحاد السوفيتي قبل انحلال عقده[٥٤]، إذ وضع بريجنسكي في نظريته قوس الأزمات تدهور العلاقات الدولية بمنطقة الخليج وإيران، عن طريق الشرق الأوسط، إذ تتميز تلك المنطقة بهشاشة بنياتها السياسية والاجتماعية فهي عبارة عن قوس أزمات، لذا على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التوجه نحو تلك المنطقة، لعرقلة حركة الاتحاد السوفيتي آنذاك تجاه تلك المنطقة الجغرافية من أجل الثروات النفطية الموجودة فيها، التي يعتمد عليها صناعة الغرب[٥٥]لذلك يرى بريجنسكي إن الاتحاد السوفيتي تحاول الاستلاء على المنطقة، ليس لإنتاج نفطها فحسب، بل للأيديولوجية الشيوعية أيضاً، وإن ضعف تلك المنطقة الجغرافية سيزيد من تأثير الاتحاد السوفيتي، لذا اشار بريجنسكي إلى إن ذلك الفراغ في القوة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية سيؤدي إلى تدهورها، الأمر الذي يؤدي إلى سيطرة الاتحاد السوفيتي سابقاً، وروسيا الاتحادية حالياً على النفط والموارد الأولية بالمنطقة، وبالتالي فشل الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لديها أي دور في قرارات المنطقة[٥٦]كما أشار بريجنسكي في نظرية قوس الأزمات إلى أهمية منطقة الشرق الأوسط للمصالح الاحتكارية الامبريالية بشكل واضح، على الولايات المتحدة الأمريكية التدخل المسلح المجرد وجود خطر وشيك الوقوع والممثل يهدد المصالح الحيوية الأمريكية فيها، وهذا ما أشار الية بقوله " إن الولايات المتحدة الأمريكية لها مصلحة قوية في أمن واستقلال المنطقة بأسرها، والاستثمار فيها والمواصلات عبرها، وإن المحاولات التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة استقرار عالمي اعظم للمساعدة في إدارة الايصال المتبادل الاقتصادي النامي بين الأمم بمزيد من الفعالية ستحبط على الأرجح، ما دام بدأ النزاع والمواجهة بين العرب واسرائيل[٥٧]وإن بريجنسكي في نظريته دعا في تصريح له عام ١٩٧٧م، إلى تفكيك النظام الإقليمي العربي وطمس عروبته، وإعادة تشكيله على أسس عرقية وطائفية، أي إن بريجنسكي سعى إلى تفتيت الدول العربية القائمة حالياً على أساس مبدأ الدولة-الأمة، وهو ما لجأت إلية القوى الكبرى في مطلع القرن العشرين، وتحويلها إلى كانتونات طائفية وعرقية بجمعها إطار إقليمي (كونفدرالية)، الذي بدوره يسمح للكيان الصهيوني العيش في المنطقة، بعد أن قضي على فكرة القومية، ومن ثم فكرة الوحدة القومية، وما بتضمن تحقيقها من ضرورة تحرير الأرض وحماية الاستقلال[٥٨]، وإن هذه النظرية دخلت على الفور إلى مفردات السياسة الخارجية الأمريكية واستخدمته وسائل الأعلام، وعلى وجه الخصوص "مجلة تايم" في صفحة الغلاف الخاصة بها في ١٥ كانون الثاني ١٩٧٩م، وقامت بشرحها[٥٩].

ثالثاً: رقعة الشطرنج الأوراسية ولاعبوها الجيوستراتيجيون ومحاورها الجيوبوليتكية.

١-مفهوم رقعة الشطرنج الكبرى (الأوراسية)يقصد بريجنسكي برقعة الشطرنج هي المنطقة الجغرافية التي يطلق عليها (الأوراسية)، التي تشر إلى كل من أوروبا وآسيا، خريط (١)، التي تقوم اطروحاته على اعتبارهما قارة واحدة، استناداً على ما جاء به العالم البريطاني هالفورد ماكندر في نظرية المعروفة (قلب الأرض) (Heart Land) التي وضعها لأول مرة في عام ١٩٠٤م، في المقالة الشهيرة (المحور الجغرافي للتاريخ) (The Geographic Pivot of History)، إذ يعتقد ماكندر إنه داخل أوراسيا توجد منطقة محورية شاسعة المساحة ذات امكانيات جغرافية كبيرة تُعد منطقة المركز، خريطة (١)، فقد ادعي من يحكم شرق أوروبا يهيمن على منطقة المركز (قلب العالم)، ومن يحكم منطقة المركز يهيمن على الجزيرة العالمية (أوراسيا)، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسطر على العالم كله[٦٠].ويمكنه من انشاء إمبراطورية عالمية مهيمنة قادرة على الجمع بين القوة البرية ، والقوة البحرية، وتحويل القارات المحيطة الاخرى إلى جهات فاعلة ثانوية تعتمد عليها اقتصادياً واستراتيجياً، فقد كان الشاغل الأكبر لماكندر هو مزيج محتمل من القوة البرية والقوة البحرية التي تربط منطقة أوراسية بحوافها الهامشية.خريطة (١)الأوراسية الكبرى (رقعة الشطرنج) عند بريجنسكي

المصدر: من عمل الباحثان اعتماداً على:- زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل شرق، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٩م ويرى بريجنسكي إن الأوراسية هي القارة العملاقة المحورية في العالم، والتي تعتبر موطناً لأغلب دول العالم الحازمة سياسياً والفعالة، وتمثل أوراسية (٧٥٪) من سكان العالم، و(٦٠٪) من الناتج المحلي الاجمالي، و(٧٥٪) من موارد الطاقة فيها، وهي الأضخم انفاقاً على التسلح والعسكرة بعد الولايات المتحدة الأمريكية كما إن جميع القوى النووية العلنية والسرية تقع في أوراسيا عدا قوى نووية واحدة، وأجمالاً إن القوة المحتملة التي تتمتع بها أوراسية تطغى حتى على القوة الأمريكية، ويرى بريجنسكي إن القوة التي تهيمن على أوراسية سوف تمارس نفوذاً حاسماً على اثنتين من المناطق الجغرافية الأكثر إنتاجية على المستوى الاقتصادي في العالم (أوروبا الغربية، شرق آسيا)، وأيضاً أن الدولة المهيمنة في أوراسيا ستسيطر تلقائياً على الشرق الأوسط وأفريقيا، وبعد إن أصبحت أوراسية بمثابة رقعة الشطرنج الجيوسياسية التي بإمكانها أن تحسم الصراع على السيادة العالمية، لم يُعد يكفي صياغة سياسة لأوروبا وأخرى لآسيا، وإن ما يحدث من توزيع القوة على الكتلة الجغرافية الأوراسية سوف يشكل أهمية حاسمة بالنسبة للتفوق العالمي للولايات المتحدة الأمريكية وإرثها التاريخي[٦١]وإن الأوراسية (رقعة الشطرنج الكبرى)، عند بريجنسكي هي التي يدور عليها الصراع (المعركة المستمرة)، بين القوى من أجل الحصول على زعامة السيادة العالمية، التي تنطوي أيضاً على الجيوستراتيجياً، وهي الإدارة الاستراتيجية للمصالح الجغرافية السياسية، فقد سعى عدداً من القيادة السياسيين (كأدولف هتلر وجوزيف ستالين)، إلى تحقيق السيادة العالمية، عن طريق السيطرة الجيوستراتيجية على الأوراسية عام ١٩٤٠م، واتفقاً على حتمية استبعاد الولايات المتحدة الأمريكية عنها، اعتقاداً منهم بأن الأوراسية مركز العالم[٦٢].ويرى بريجنسكي إن الأوراسية مازالت تحتفظ بأهميتها الجيوبوليتكية، ولا يعود ذلك إلى إن طرفها الغربي (أوروبا) الذي مازال موطناً لجزء كبير من القوة الاقتصادية والسياسية في العالم، بل يعود أيضاً إلى الطرف الشرقي (آسيا)، الذي أصبح مركزاً حيوياً للنمو الاقتصادي والتأثير السياسي الصاعد[٦٣]وإن إي استراتيجية مستدامة في التعامل مع أوراسية، لابد إن تميز بين المنظور القريب الأكثر الحاحاً، والمدى المتوسط الذي يمتد لعشرين عاماً، والمدى الطويل بعد ذلك. ويحدد بريجنسكي (الهشاشة الجيوبوليتكية الأوراسية)، والذي يقصد بها الخطر الخارجي الأكثر مباشرة، والمهدد لمكانة الولايات الأمريكية من جهة، والذي بواجبه الاستقرار الجيوسياسي العالمي من جهة اخرى يقوم فوق كتلة أوراسيا القارية، ومتموضع بالمنطقة الواقعة شرق قناة السويس المصرية، وغرب اقليم كسنجيانغ الصيني، وجنوب حدود روسيا ما بعد السوفيتية في القفقاس، ومع دول آسيا الوسطى، ويرى بريجنسكي أن التحدي الأكبر الذي يهدد الاستقرار العالمي، هو التمدد المستمر من مركز الثقل العالمي من أوروبا إلى آسيا، بل ربما حتى من أمريكا إلى الصين[٦٤]، ويؤكد بريجنسكي إن أي مجهود جيواستراتيجي طويل الأمد يتوجب أن يتركز على أوراسيا ككل، فأن خلط دوافعها الجيوسياسية المتنافسة، وقوتها السياسية، ونشاطها الاقتصادي، تجعل تلك القارة المترامية الأطراف العابرة لأوراسيا مركزاً لشؤون العالم وتحدياته[٦٥]، ويرى بريجنسكي على الولايات المتحدة الأمريكية القيام باستراتيجيات عدة لتحقيق المصالح الجيوبوليتكية على أوراسية وهي[٦٦]:

أ-على المدى القصير يجب على الولايات المتحدة الأمريكية تعزيز وإدامة التعددية الجيوسياسية السائدة على الرقعة الأوراسية، عن طريق استخدام المناورات السياسية والتلاعب الدبلوماسي، وهو من شأنه أن يمنع ظهور تحالف معاد قد يتحدى الولايات المتحدة الأمريكية.

ب-على المدى المتوسط ينبغي إن يؤدي ذلك إلى ظهور شركاء متوافقين استراتيجياً مع الولايات المتحدة الأمريكية، والذين قد يشكلون بدفع من القيادة الأمريكية نظاماً أمنياً أكثر تعاوناً في أوراسية.

جـ-على المدى البعيد اتصبح مما سبق جوهراً عالمياً للمسؤولية السياسية المشتركة الحقيقية.

يتم ذلك بخطوتين اساسيتان هما[٦٧]:**الأولى:** تحديد الدول الأوراسية ذات الدينامية الجيوستراتيجية الفعالة، التي تمتلك القوة اللازمة لأحداث تحول مهم محتمل في التوزيع العالمي للقوى، واكتشاف الاهداف الخارجية المركزية لقياداتها السياسية والنتائج المنتظرة التي تترتب على سعيها التحقيق تلك الاهداف، ثم تحديد الدول الأوراسية ذات الوضع الحرج جيوبوليتكيا والتي يمتلك موقعها الجغرافي ووجودها اثاراً تحفزية على مجمل الظروف الاقليمية.

الثانية: صياغة سياسات أمريكية محددة لمعادلة، ومشاركة الدول اعلاه، أو السيطرة عليها على النمو الذي يحافظ على المصالح الحيوية الأمريكية أو يطورها، وبلورة جيوستراتيجية أكثر شمولية ترسخ على الصعيد العالمي الترابط ما بين السياسات الأكثر تحديداً للولايات المتحدة الأمريكية.

٢-**اللاعبون الجيوستراتيجيون والمحاور الجيوبوليتكية للأوراسية.**يُعد بريجنسكي إن أوراسية الجائزة الجيوبوليتكية الرئيسة للولايات المتحدة الأمريكية، لكونها الأكبر من حيث المساحة، وهي رقعة الشطرنج للصراع الجيوبوليتكي، وهي بيضوية تمتد من لشبونة إلى فلاديفوستوك التي توفر الارضية تدور عليها اللعبة، لكونها تضم عدة لاعبين يمتلك كل واحد منهم امكانيات متباينة من القوة، لا تشغل لاعبين أثنين، بل عدة لاعبين، فقد حدد بريجنسكي للعبة الجيوستراتيجية على الرقعة الأوراسية عدد من اللاعبين (الفواعل) الجيوستراتيجية ومحاور جيوبوليتيكية على الخريطة السياسية الجديدة لأوراسيا، خريطة (٢)، ويمكن تقسمها إلى[٦٨]:**أ-اللاعبون الجيوستراتيجيون الرئيسيون:** يقصد بها الدول التي تمتلك القدرة والارادة الوطنية اللازمتين لممارسة النفوذ أي التأثير فيما بعد وراء حدودها لغرض تبديل الوضع الجيوبوليتكي القائم إلى الحد الذي يؤثر على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وتكون لديها الامكانية والاستعداد للاشتعال الجيوبوليتكي، وإن هذه الدول تقيس بعناية قوة الولايات المتحدة الأمريكية، وتحدد المدى الذي تتداخل فيه مصالحها مع الولايات المتحدة الأمريكية أو تصطدم بها، وتصوغ اهدافها الأوراسية الخاصة بها، أحياناً بالتواطؤ مع السياسات الأمريكية وأحياناً اخرى بالضد منها، ويؤكد بريجنسكي على الولايات المتحدة أن تعير اهتماماً خاصاً لمثل هذه الدول الأوراسية.

فقد حدد بريجنسكي خمسة لاعبين جيوستراتيجين على رقعة الشطرنج الأوراسية هم[٦٩]:

- فرنسا: إذ تسعى إلى لعب دور سياسي مركزي في أوروبا الموحدة، وتنظر إلى نفسها باعتبارها نواة منظومة الدول الأفريقية ودول البحر المتوسط.
- المانيا: أهم الدول الأوروبية وقائدة الاتحاد الأوروبي الصاعدة، ذات الاقتصاد الأكثر نشاطاً في المنطقة، والتي تشعر بأنها تتحمل مسؤولية خاصة عن أوروبا الوسطى المتحررة حديثاً، وإنها المرشحة لزعامة عليها. ويرى بريجنسكي إن (ألمانيا وفرنسا)، هما اللاعبين الجيوستراتيجيين الرئيسيين النشطين في الجهة الغربية لأوراسيا، وكلاً منها له مفهومها الجيوستراتيجين، الخاصة لأوروبا الموحدة، وطموح فيها، فضلاً عن إنهما يمتلكان ما يكفي من القوة والثقل لممارسة التأثير ضمن دائرة اقليمية أوسع.
- روسيا: اللاعب الجيوستراتيجي الرئيس في رقعة الشطرنج الأوراسية، والمنافس الأول للولايات المتحدة الأمريكية، والتي لها تأثير على الدول المستقلة حديثاً، وهي تحمل اهدافاً جيوبوليتكية طموحة متمثلة بتحقيق السيادة الأوراسية من ثم العالمية، في خال استعادة قوتها وتأثيرها على جيرانها الغربيين والشرقيين.
- الصين: لاعباً رئيساً، فهي قوة إقليمية مهمة تسعى لتنمية تطلعات واسعة، استناداً إلى تاريخها كقوة كبرى، وإلى نظرتها إلى دولتها بصفتها مركزاً للعالم، وبالتالي بدأت بالفعل الاختيارات التي تؤثر على التوزيع الجيوبوليتكي للقوى في آسيا، فضلاً عن قوتها الاقتصادية التي تمنحها قوة مادية أعظم وطموحات أوسع.
- الهند: تُعد لاعباً دولياً رئيساً أيضاً، فهي تعمل على ترسيخ نفسها كقوة إقليمية، وتعد نفسها منافسة للصين، فقد تكون مبالغة في تقدير قدراتها على المدى البعيد، لكن الهند هي الدولة الاقوى في الجنوب آسيا دون منازع، فهي دولة نووية شبه سرية، فقد لجأت إلى إن تصبح دولة نووية ليس من أجل تخويف باكستان فحسب، بل من أجل موازنة ما تمتلكه الصين في ترسانة نووية، فهي تمتلك رؤية جيوستراتيجية لدورها الإقليمي سواء بمواجهة جيرانها أو في المحيط الهندي، إلا إن طموحاتها في هذه المرحلة لا تتطفل الاها مشياً على المصالح الأوراسية للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فالهند لاعباً جيوستراتيجياً إلا إنه لا تمثل خلقاً للقلق الجيوبوليتكي بالدرجة التي تمثله كلاً من روسيا والصين.في حين يرى بريجنسكي إن كل من (بريطانيا، اليابان، إندونيسيا)، رغم كونها دولاً مهماً جداً إلا إنها غير مؤهلة لهذا الدور، وعلى الرغم إن بريطانيا تظل مهمة للولايات المتحدة الأمريكية، فهي مازالت تمارس درجة معينة من التأثير العالمي، لكنها ليست بالقوة الرئيسة القلقة، وهي من أبرز مؤيدي للولايات المتحدة الأمريكية، وحليفة مخلصة للولاء، وقاعدة عسكرية مهمة، وشريك حميم، فهي اللاعب جيوستراتيجي متقاعد، على الولايات المتحد إدامة صداقتها تحليف في اللعبة الأوراسية[٧٠].بينما اليابان فهي قوة رئيسة في الشؤون العالمية، التي تمتلك القوة الاقتصادية التي تؤهلها لممارسة القوة السياسية من الدرجة الأولى لكنها لا تسعى إلى ذلك ومنصرفة عن أي تطلعات نحو السيادة الأمريكية ومفضلة إن تكون تحت الحماية الأمريكية، وهذا ما سمح للولايات

المتحدة إن تلعب دوراً امنياً مركزياً في الشرق الاقصى، لذا فاليابان ليست لاعباً جيوستراتيجياً، إلا إنها تمتلك القدرة على إن تكون كذلك في وقت قصير، لذلك يتوجب على الولايات المتحدة التزاماً خاصاً بتقديم الرعاية الخاصة للعلاقات الأمريكية–اليابانية، فأن إي تقصير فيها يؤثر بشكل مباشر على استقرار المنطقة، في حين إندونيسيا فهي تعتبر الدولة الأكثر أهمية، فإن قدرتها على فرض تأثير بارز محدودة بسبب حالة التخلف النسبي التي تطبع اقتصادها، والقلاقل السياسية الداخلية المستمرة، وإمكانية تعرضها للنزاعات العرقية، والتدخل الصيني في شؤونها المالية، الأمر الذي أدى إلى عدم ادراجها كلاعب جيوستراتيجي مهم في اللعبة الأوراسية[٧١]خريطة (٢)اللاعبون الجيوستراتيجيون والمحاور الجيوبولتيكية عند بريجنسكي

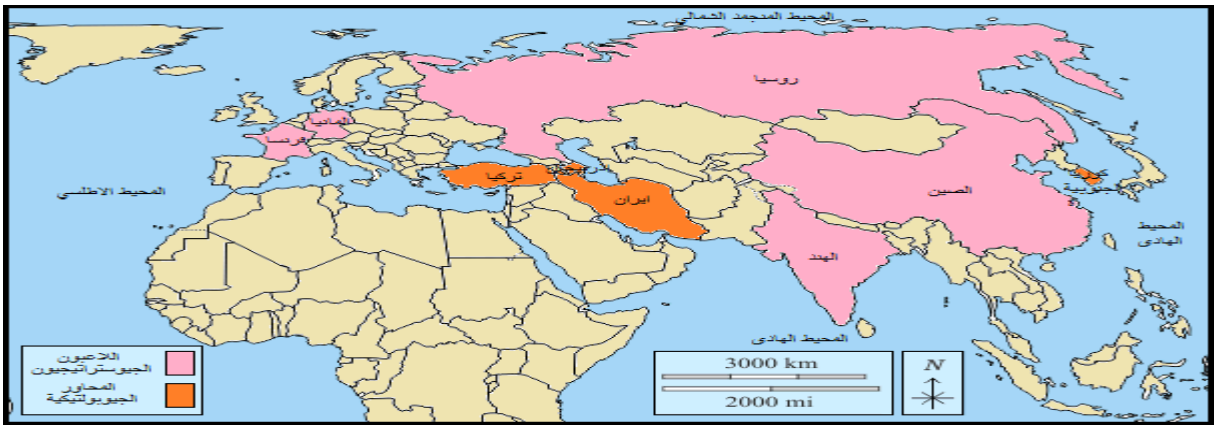

المصدر : من عمل الباحثان اعتمادا على:زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل شرق، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٩م.

ب–المحاور الجيوبوليتكية : والتي يقصد بها الدول التي لا تستمد أهميتها من قوتها ودوافعها، وإنما من موقعها الجغرافي، والنتائج التي تترتب عليها الهشاشة الضمنية لظروفها، نظراً لكونها عرضة لتصرفات اللاعبين الجيوستراتيجيين، وغالباً ما يتحدد دولة ما محوراً جيوبوليتكياً بجغرافيتها التي تمنحها في بعض الأحيان دوراً خاصاً أو في تحديد النفاذ إلى مناطق مهمة أو في حجب الموارد عن لاعب جيوستراتيجي مهم، وإن بمجرد وجود محور جيوبوليتكي في بعض الأحيان يحمل عواقب سياسية وحضارية مهمة جداً بالنسبة للاعب جيوستراتيجي فعال في الجوار، ويؤكد بريجنسكي على تشخيص المحاور الجيوبوليتكية الرئيسة في أوراسيا لفترة ما بعد الحرب الباردة أمراً حاسماً في الجيوستراتيجية العالمية الأمريكية()، ويرى بريجنسكي أن هناك خمسة محاور جيوبوليتكية هي[٧٢]:

- أوكرانيا: إذ تحتل مكانة هامة وجديدة في رقعة الشطرنج الأوراسية، وهي محوراً جيوبوليتكياً ذات أهمية بالغة، لأن مجرد جودها كدولة مستقلة لا تستطيع روسيا اللاعب الجيوستراتيجي المنافس للولايات المتحدة في تحقيق طموحها بقيام الامبراطورية الأوراسية.
- أذربيجان: إذ تُعد ذات اهمية جيوبوليتكية، نظراً لما تملك من مصادر الطاقة الغنية، فهي بمثابة سدادة القنينة التي تحتوي على ثروات بحر قزوين ووسط آسيا، وبالتالي فهي محوراً هاماً بين اللاعبين الجيوستراتيجين.
- تركيا: فهيه من المحاور الجيوبوليتكية المهمة، التي تعمل على تثبيت استقرار منطقة البحر الأسود، والمسيطرة على النافذ منه إلى البحر المتوسط، وتؤدي المرساة الجنوبية لحلف الناتو، وهي المسؤول عن زعزعة الاوضاع واشاعة العنف في جنوب البلقان، وفي نفس الوقت الذي تسهل فيه اعادة فرض السيطرة الروسية على الدول حديثة الاستقلال في القفقاس.
- إيران: التي توفر دعماً مثبتاً للتنوع السياسي الجديد في وسط آسيا، فهي تتحكم في الساحل الشرقي للخليج العربي، في حين يعمل استقلالها، كحاجز بوجه أي تهديد روسي على المدى البعيد للمصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي.
- كوريا الجنوبية: وهي المحور الجيوبوليتكي في الشرق الأقصى، التي تتبع علاقاتها الوثيقة بالولايات المتحدة بأنها توفر الغطاء لليابان، وتبعدها عن التحول إلى قوة عسكرية رئيسة ومستقلة، بدون أن تضطر الولايات المتحدة إلى تأمين حضور كبير لها داخل اليابان نفسها.ويرى بريجنسكي إن اللاعبين الجيوستراتيجين والمحاور الجيوبوليتكية ثابتة ولا دائمة، قد يؤدي الأمر اضافة أو حذف بعض الدول بين وقت وآخر، ويمكن القول تايوان وتايلاند وباكستان واوزبكستان، يمكن إدراجها ضمن المحاور الجيوبوليتكية، فإن أي من هذه الدول أن يمثل حدثاً كبيراً وينطوي على تحولات في توزيع القوى، وأن النتائج الناجمة ذات تأثير بعيد المدى.لذلك فأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لإحكام سيطرتها على ادوات اللعبة في رقعة الشطرنج الأوراسية، من خلال السيطرة على المحاور الجيوبوليتكية الخمسة (أوكرانيا، أذربيجان، تركيا، إيران، كوريا الجنوبية)، من أجل مواجهة

اللاعبين الجيوستراتيجين في حال منافستهم للولايات المتحدة في السيادة العالمية على أوراسيا[٧٣]ويستقر اللاعبون الرئيسيون في الغرب والشرق والمركز والأطراف، وتحتوي النهايتان الغربية والشرقية على مناطق كثيفة السكان، جيدة التنظيم ومزدحمة وعدد من الدول القوية، وفي الطرف الغربي من أوراسيا ينتشر النفوذ الأمريكي، أما الطرف في أقصى الشرق فهو موطن اللاعب الذي يزداد استقلالية وقوة، بينما منطقة منافسة القوى مقتصرة على عدة جزر متجاورة والنصف في الطرف الشرقي الأقصى يتوفر المحتشد بالنفوذ الأمريكي، وما بين النهايتين الغربية والشرقية توجد مساحة وسطية واسعة قليلة السكان وتعاني من حالة سيولة سياسية وتشظي تنظيمي، التي كانت مختلة من قبل المنافس لسيادة الولايات المتحدة الأمريكية، الذي سعى سابقاً إلى الجنوب من تلك المنطقة المركزية تقع منطقة الفوضى السياسية ومصادر الطاقة الغنية، وتعد ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدول أوراسيا الغربية والشرقية معاً، في حين المنطقة الجنوبية وتضم دولة كثيفة السكان تتطلع إلى الهيمنة الاقليمية[٧٤].

رابعاً: نظرية سلاسل القوة الكونيةيطرح بريجنسكي سلاسل القوة الكونية التي تُعد مكملة لاطروحته (رقعة الشطرنج، الأوراسية)، في سياق جهوده الفكرية والنظرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، ولا سيما في اطار تحقيق مشروع السيادة العالمية، استناداً إلى البعد الجيوستراتيجي قسم بريجنسكي العالم إلى ستة سلاسل للقوة الكونية، خريطة (٣)، التي سوف تصادم وتتعاون وتتنافس مع بعضها البعض داخل حيز الساحة السياسية العالمية، وهي[٧٥]:

١-أمريكا الشمالية: التي تقع تحت هيمنة الولايات المتحدة الامريكية، والمنظمة على اساس منطقة التجارة الحرة لشمال أمريكا، لتخلق بذلك الكتلة الاقتصادية الأكثر قوة في العالم، التي بمرور الوقت تفضي إلى تكامل تدريجي بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد تصبح كونفدرالية أمريكية شمالية، ومساحتها الاستقلالية سيكون نصف العالم الغربي.

٢-أوروبا: التي تتحد اقتصادياً، وأن اتحادها السياسي سيظل تابعاً خلق التوحيد الاقتصادي، الذي يظل دائماً في مواجهة مشكلة المانيا القوية، ومشكلة الحدود الشرقية لأوروبا، مع الأحد ينظر الاعتبار التذبذبات الشرقية المستمرة لعملية التحول لا بعد انهيار الشيوعية، وإن مناطق نفوذها أوروبا الشرقية وأفريقيا في اغلبها.

٣-شرق آسيا: الذي يخضع اقتصادياً إلى السيطرة اليابانية، التي تفتقر إلى إطار عمل سياسي أمني متكافئ، الأمر الذي أدى بها إلى مواجهة تحديات اقليمية وتحديداً الصين التي اظهرت امكانياتها الاقتصادية والسياسية، في ظل المنافسة على الزعامة العالمية، وإن مناطق نفوذها الأجزاء الشرقية البعيدة من الاتحاد السوفيتي السابق، وكذلك جنوب شرق آسيا، واستراليا ونيوزلندا.

٤-جنوب آسيا: الذي يفتقر إلى التماسك الاقتصادي والسياسي التي لم تكن خاضعة إلى أية هيمنة اقتصادية أو سياسية خارجية قوة، مع الأخذ بنظر الاعتبار الهند التي تسعى إلى تأكيد تواجدها في المنطقة، إلا إنها ستتعرض إلى معارضة الدول الإسلامية في غرب وشمال غربها بضمنها آسيا الوسطى.

٥-هلال جغرافي إسلامية متبعثر: ويشمل شمال افريقيا والشرق الأوسط (باستثناء الكيان الصهيوني)، وربما تركيا إذا رفضها الغرب، ودول الخليج العربي والعراق وإيران والباكستان التي تسعى شمالاً لاحتضان دول وسط آسيا، وإن هذه الدول تحمل الكثير من الطموحات والكراهيات ضد الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنها ستظل عرضة للتدخل الخارجي، وستظل تفتقر إلى التلاحم السياسي والاقتصادي الحقيقي.

٦-سلسلة آسيا-أوروبا: التي تهيمن عليها روسيا، وهي بمثابة ثغرة جيوسياسية سوداء بالنسبة للولايات المتحدة، والتي تناضل لتعريف بهويتها، والتي ستخطي اغلب مناطق الاتحاد السوفيتي السابق، لكنها ستتشابك بشكل متواتر مع ثلاث من السلاسل السابق (أوروبا، آسيا، الاسلام).خريطة (٣السلاسل الكونية عند بريجنسكي

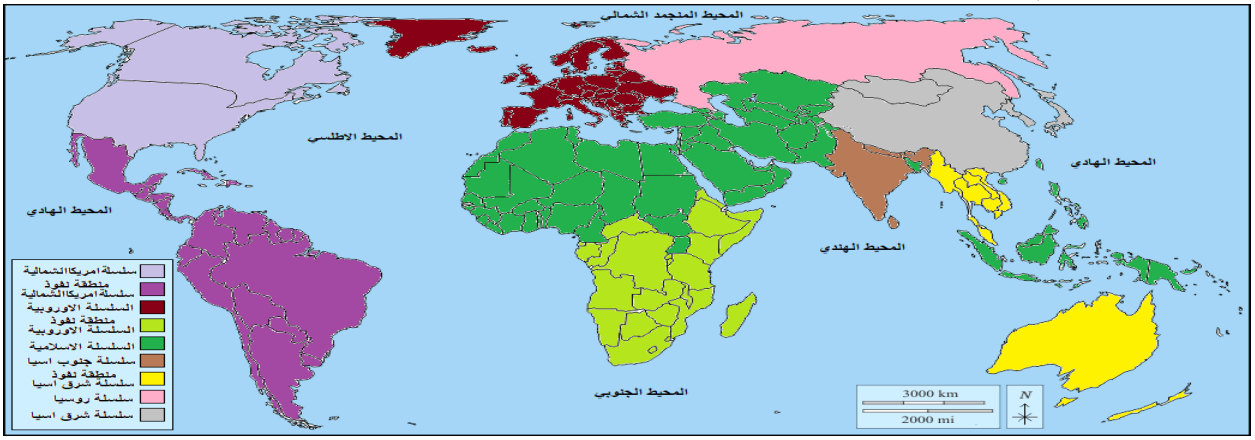

المصدر : من عمل الباحثان اعتماداً على:

– بريجيسنكي، الفوضى الاضطرابات العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مالك فاضل، الطبعة العربية الاولى، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨ويرى بريجنسكي إن السلاسل الثلاث الأولى ستخطي بدرجة من التماسك الاقتصادي والسياسي، بينما السلاسل الثلاث الأخرى ستكون هدفاً للتدخل والتأثير الخارجي بدرجات متفاوتة، التي تكون ساحة لمناقشة السلاسل الثلاث الأولى العملاقة، وإن سلسلة أمريكا الشمالية هي الأكثر تماسكاً وذات الزعامة الأقوى، الأمر الذي يخدم الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز قوتها ودورها داخل حيز السلاسل الأخرى، إذ يستمر التأثير الأمريكي داخل أوروبا، حتى وأن تحركت أوروبا لأثبات هويتها والانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية، خشية منها من احتواء المانيا، والنوايا الروسية بعيدة المدى في المنطقة، كما يظهر التأثير الأمريكي في سلسلة الشرق الأسيوية نظراً لوجود القوات الأمريكية في اليابان من جانب، والتوترات الكبرى بين الصين واليابان، الأمر الذي جعل باقي دول المنطقة راغبة في التدخل الأمني الأمريكي من جانب آخر، وبالتالي بقيت هذه المنطقة تحت تأثير الولايات المتحدة بعض النظر عن الدور المركزي المستمر نها في اقتصاديات العالم، فضلاً عن الدور المركزي للولايات المتحدة في سياسات القوة داخل منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط، والتي تعاني من عدم وجود التلاحم الداخلي، والتدخلات الخارجية، مما افرض على الولايات المتحدة اخطار بعيدة المدى ناجمة تتمثل بتورطها بمشاكل تلك المنطقة الكثيرة، والانقسام الثقافي الفلسفي مع العالم الإسلامي الذي يخشى توجهاته الثيوقراطية، والذي يحاول دوماً تشويه تلك التوجهات بوسائل وآليات متعددة[٧٦]يشير إلى إن الصراع داخل هذه السلاسل أكثر خطراً في شدته وطبيعته، وقد يتخذ في حالات معينة شكل العنف الحقيقي، ما عدا السلسلة الأولى (أمريكا الشمالية) الوحيدة الحصينة ضد هذا الصراع، بينما السلاسل الأخرى تكون معرضة إلى مجموعة من الصراعات القومية والنزاعات الاقتصادية التصادمية وربما الخلافات الحدودية، فيمثلاً في أوروبا ستكون بعض الدول الأوروبية عرضة بمطالب بعض الأقليات بالاستقلال أكبر أو حتى حصولها على السيادة الوطنية في أوروبا، وكذلك تأجيج القضايا الجيوسياسية التي كانت سبباً في الصراعات الأوروبية قديماً، كمسألة الدور الألماني واتجاهاته في السيادة على القارة الأوروبية، وبالتالي حدوث نوعاً من الصراعات الجديدة التي تؤدي بدورها إلى عدم استقرار المنطقة وإلى الاخفاقات الاقتصادية–والاجتماعية في أوروبا.كما إن الصراعات في الشرق الاقصى بين الصين واليابان، الدولتان المهيمنتان على المنطقة، والتي قد تؤدي إلى توترات أو انقسامات بينهما، فضلاً عن الصراعات إقليمية أخرى، نتيجة لقضايا إقليمية مازالت قائمة دون حل وتحديداً تلك المتعلقة بالسيطرة على حقوق التجارة الملاحية واستكشافاتها وكذلك الصراعات الداخلية والخارجية في سلسلة جنوب آسيا نظراً لطموحات الهندية التي تسفر عن قلاقل وتوترات داخل جيرانها، التي تعتمد على الصين، فضلاً عن الصراع والتوترات في منطقة الهلال الإسلامي، نظراً لبعض الدول المتعصبة دينياً مثل إيران المتأثرة بالتقاليد الإمبراطورية القوية، في دول أخرى التي تفتقر إلى التلاحم الداخلي الحقيقي، وتحديد (دول آسيا الوسطى) التي تسيطر عليها الوشائج القبلية بشكل أكبر من الشعور بالهوية القومية، وبالتالي ظهور العنف العرقي، ويرى بريجنسكي إن على الولايات المتحدة الأمريكية الاستمرار بأتباع اسلوب الفرقة العربية بدافع الحفاظ على مصالحها وسيطرتها على منابع النفط العربية والذي يؤدي أيضاً إلى عدم استقرار المنطقة، في حين ظهور التوترات طويلة الأمد وأخرى وقتية في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، نظراً لسعي روسيا الطموح بإعادة تأسيس إمبراطوريتها القديمة، من خلال التأثير على بعض الدول الضعيفة التي تخضع للنفوذ والتأثير الروسي[٧٧]يتضح إن لأفكار بريجنسكي التأثير الكبير، الذي برز في أوساط النخب السياسية والأكاديمية الأمريكية، ولمتابعة تأثير تلك الأفكار لا يمكن لنا عملياً وتلمس تأثيره على مراكز صنع القرار الامريكي، إلا من خلال تتبع السلوك السياسي الأمريكي تجاه القضايا الدولية المختلفة، عندها يمكن ايجاد نوع من التطابق بين ما تطرحه الأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي وبين ما تنفذه السياسة الأمريكية على أرض الواقع، لذلك سنحاول دراسة تلك القضايا الدولية والأزمات التي كان فيها للولايات المتحدة دوراً فاعلاً سواء بشكل رئيسي أو ثانوي في المطلب القادم من البحث.

المطلب الثالث: التطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار بريجنسكي في السياسة الخارجية الأمريكية.

تُعد رقعة الشطرنج الأوراسية أهم انجاز نظري توصل إلية بريجنسكي ضمن فلسفة البنيوية، الذي سعي من خلالها إلى دعم الهيمنة العالمية الأمريكية وقيام نظام عالمي أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعبر ذلك عن التغير والتحديث الذان احدثهما بريجنسكي في أفكاره الجيوسيتراتيجية، التي نقلت السياسة الخارجية الأمريكية من كونها سياسة إقليمية خاصة بالولايات المتحدة إلى سياسة كونية تخدم الولايات المتحدة في تحقيق مصالحها، وكقوة مغيرة تسعى إلى السيطرة على الوضع العالمي بكل النواحي (السياسية والاقتصادية والثقافية)، حتى أصبحت الأفكار الجيوستراتيجية لبريجنسكي يمكن إن يطلق عليها (بالماكندرية الجديدة)، التي بدأ تطبيقها فعلاً في السياسة الأمريكية من قبل صناع القرار السياسي،

الذين آمنوا بالمكانة الفريدة للولايات المتحدة في الهرمية العالمية، ومن خلال ذلك سنتناول في هذا المطلب تأثير أفكار بريجنسكي في السياسة الخارجية الأمريكية، وأبرز تطبيقاتها من خلال دور الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيقها من خلال التطبيقات التالية:

أولاً: التطبيقات الجيوسياسية:إن الهدف الأساسي للاستراتيجية الأمريكية هي الانتقال من البعد الإقليمي إلى البعد العالمي، إي الهيمنة العالمية التي أصبحت بالإمكان تحقيقها سواء الانطلاق من الاوراسيا (رقعة الشطرنج الكبرى) أو من أي قارة أخرى، هذا استناداً إلى أفكار بريجنسكي الذي أعاد طرح فكرة السيطرة على قلب الأرض عبر سحب كامل دول أوروبا الشرقية للمحور الأمريكي، وعزل روسيا الاتحادية وتطويقها من جميع الجهات وحتى المناطق التي تُعد ذات نفوذ لروسيا (مجالها الجغرافي)، وهي مناطق آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان، كما دعي بريجنسكي إلى التوسع داخل قلب الأرض للحد من قدرة روسيا والصين على التحالف ضد الهيمنة الأمريكية.يرى بريجنسكي إن أوراسيا (رقعة الشطرنج الكبرى)، ذات أهمية مركزية في السيطرة العالمية، فالسيطرة على كامل القارة الأوروبية توفر القاعدة المركزية للسيادة العالمية، وإن أوراسيا بالنسبة للولايات المتحدة يوجد فيها جميع الاطراف التي تمثل تحدياً سياسياً واقتصادياً لها، فأوراسيا هي رقعة الشطرنج الكبرى الذي تمثل مجال الصراع من أجل السيادة العالمية[٧٨].فقد أشار بريجنسكي إلى إن أورواسيا (رقعة الشطرنج الكبرى)، هي الجائزة الجيوبولتيكية الرئيسة في العالم، وهي بمنزلة المحور في المجال الجيوستراتيجي، إذ تسيطر القوى التي تتحكم في أوراسيا على أثنين من مناطق العالم الأكثر تقدماً والأوفر في المجال الاقتصادية[٧٩].لذا فإن القوة الأمريكية المنتصرة على الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، رأت بأن سيادتها العالمية سوف تكون منقوصة إذا لم تتمكن من السيطرة على قلب الأرض (الأروسية)، لذا عملت الولايات المتحدة الأمريكية بناءً على طروحات بريجنسكي إلى ايجاد استراتيجية تتناسب مع هذا الواقع الجديد من أجل السيطرة على الفراغ الجيوسياسي الذي سببه تفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩١م، ولمنع روسيا الاتحادية الوريث الفعلي للاتحاد السوفيتي من استعادة السيطرة على الرقعة الأوراسية، ومنع ظهورها كقوى عظمى التي تسعى إلى تحدي السيادة الأمريكية على العالم واستكمال هيمنتها على العالم.فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطبيق ذلك من خلال قضية توسع حلف الشمال الأطلسي نحو أوروبا الشرقية بعد انتهاء الحرب الباردة، وما تلاه من نشر الدرع الصاروخي للحلف في تلك الدول، على الرغم من انتقاد الحاجة عملياً للحلف الذي أسس لمواجهة التمدد الشيوعي في أوروبا، إلا إن الولايات المتحدة أصرت على بقاء الحلف وتوسيع عضويته ليشمل دول شرق وسط أوروبا تحت ذرائع متعددة، منها توسع الحلف سوف يؤدي إلى تقليل اندلاع الحروب والنزاعات في مناطق أوروبا الشرقية، الأمر الذي يعزز أمن المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية ويحقق الاستقرار العالمي[٨٠].وفي أطار ذلك اعلنت الولايات المتحدة عن تغير استراتيجية الحلف التي تقوم على الردع التقليدي، إلى استراتيجية جديدة عرفت بـ (الاطلسية الجديدة)، تقوم على مفهوم موسع للأمن، إذ لا يقتصر على الجوانب العسكرية بل يشمل تواحي اقتصادية وسياسية أيضاً، فضلاً عن توسيع عضوية الحلف، بفتح باب الانضمام امام دول الكتلة الشرقية السابقة وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً، وذلك بفعل تبدل طبيعة التهديدات بعد الحرب الباردة، لتصبح تهديدات ذات طابع غير دولي، كالنزاعات الداخلية وخالة عدم الاستقرار وغيرها[٨١].

إن الاستراتيجية الأمريكية لتحقيق السيطرة على الرقعة الأوراسية بناءً على طروحات بريجنسكي يمكن ايجازها بالآتي:

١-نشر الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية، إذ بدأت عام ٢٠٠٧م، بإقامة درع مصادرة للصواريخ في جمهورية تشيكيا، ومن خلال نشر عشر بطاريات من الصواريخ المضادة في بولندا عام ٢٠١٠م، تم نشر صواريخ "باتريوت"، على بعد (١٠٠)كم من حدود الاتحاد الروسي، وهذا يمثل اختراق خطير للأمن القومي الروسي.

٢-توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو)، والاتحاد الأوروبي في دول البلقان، إذ أعلنت رومانيا في عام ٢٠١٠م، استعدادها لنشر عدد من الصواريخ الاعتراضية التابعة لمنظومة الدرع الصاروخية الأمريكية على أراضيها، وبحلول ٢٠١٥م اعلنت بلغاريا الموقف نفسه، الأمر الذي أثار حفيظة موسكو آنذاك[٨٢].

٣-استمرار الاعمال العسكرية لحلف شمال الأطلسي خارج نطاق القانون الدولي كما حصل في يوغسلافيا.

٤-السعي الأمريكي-الأوروبي لإضعاف روسيا من استعادة دورها ومكانتها في النظام السياسي الدولي.

٥-تهديد قوات حلف شمال الأطلسي للحدود الروسية من خلال دعوات ضم جورجيا وأوكرانيا إلى عضوية الحلف.

٦-محاولات تقويض دور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والسعي للانفراد الأمريكي في إدارة الشعوب[٨٣]وإن سعي الولايات المتحد الأمريكية إلى توسيع الحلف استناداً على الماكندرية الجديدة للتكيف مع المتغيرات في البيئة الأمنية المحيطة، من خلال تطوير وظائفه وتوسيع نطاقه عضويته، وامكانية القيام بمهام خارج نطاق المنطقة التقليدية التي انحسر فيها نشاطه إبان الحرب الباردة، وهذه العملية تركز على مجموعة من الأسس هي[٨٤]:

- برنامج الشركة من أجل السلام لدعم الأمن والاستقرار في وسط وشرق أوروبا.

- برنامج التعاون والحوار لمواجهة المخاطر المحتملة من جنوب وشرق المتوسط.
- الاضطلاع بمهمة منع وإدارة الأزمات داخل أوروبا وخارجها، عبر تمكن الحلف من العمل خارج المنطقة إذا اقتضت الضرورة والمصلحة ذلك.لذلك فأن سعي الولايات المتحدة إلى عملية توسع الحلف، لا تعني دخول اعضاء جدد فحسب، فهي ليست لعبة أرقام أو عملية ميكانيكية، بل هي تعبير عن استكمال البنية الجديدة لنظام الأمن الأورو–أطلسي[٨٥]، فضلاً السيطرة على رقعة الشطرنج الكبرى ومن ثم تحقيق السيادة العالمية للولايات المتحدة بناءً على طروحات بريجنسكي.الذي قدم تنظيراً لمفهوم (القوة الإمبريالية المثلى)، لتطبيع ظاهرة الهيمنة الأمريكية على العالم، ذات القوة الجاذبة بفضل ثقافتها الحداثية وميثاليتها الديمقراطية بوصفها مقياساً للتقليد، فضلاً عن الجائزة الجيوبوليتكية الهامة التي حظيت بها الأمة الأمريكية على القارة الأمريكية، ناهيك عن قدرتها على توظيف ديمقراطيتها الشعبية الداخلية بطريقة لا تعطل طموحها في السيادة العالمية[٨٦].

لذلك فأن استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا سعت إلى تحقيق هدفين أساسين هما[٨٧]:

- الاستمرار في تفتيت روسيا ومحاصرتها، وتشجيع استقلال الدول في القوقاز من جهة، وضمان التواجد العسكرية الأمريكي في آسيا الوسطى من جهة أخرى.

- السعي إلى إفشال أنه محاولة تقارب أوروبي روسي، وهذه الاستراتيجية لم تحقق نتائجها الموجودة، من منطلق أن روسيا بدأت تعود تدريجياً إلى الساحة الدولية من خلال تعزيز علاقاتها مع جيرانها في الخارج القريب.كما عمدت الولايات المتحدة الأمريكية وبناءً على أفكار واطروحات بريجنسكي إلى التدخل بالعديد من الأزمات في منطقة البلقان لما لها من أهمية التي اكتسبتها تلك المنطقة على مدى العقود الماضية من الناحية الجيوبولتيكية والجيوستراتيجية، كانت نتيجة تبلور عوامل جغرافية عدة، منها الموقع الجغرافي الجيوستراتيجي المهم، والثروات الطبيعية المتنوعة التي تضمها، وارثها الحضاري والثقافي، والتنوع الديموغرافي، على حد تعبير بريجنسكي كانت جميعها اسباب اساسية لجذب اهتمام القوى الدولية[٨٨].إذ سعت الولايات المتحدة كخطوة اساسية لتحقيق السيطرة على رقعة الشطرنج الأوراسية، وضمان تحييد قوى أخرى من السيطرة عليها كروسيا والصين، ومن ثم ضمان تحقيق السيادة العالمية الأمريكية، إذ قامت الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي بشن حملة عسكرية في يوغسلافيا في آذار عام ١٩٩٩م، لطرد القوات الصربية من كوسوفو، التي كانت هي الحملة الأكبر من نوعها يشنها الحلف، كما كانت الأولى من نوعها يشنها ضد دولة مستقلة ذات سيادة دون تخويل من الأمم المتحدة، وكان دافع ذلك إن يوغسلافيا كانت في فترة الحرب الباردة تمثل حاجزاً جغرافياً بين أوروبا الغربية والاتحاد السوفيتي كونها دولة اشتراكية، ونظراً لصلات التي تربط البلقان بروسيا، ونتيجة لموقعها الجغرافي فإنها يمكن أن تشكل جسراً جغرافياً يربط بين روسيا وأوروبا ويسهل التمدد الروسي والتوسع نحو قلب أوروبا، لذلك فالولايات المتحدة عملت على سحب منطقة البلقان من مجال النفوذ الروسي لكي تعزز عملية عزل روسيا عن أوروبا وتقطيع الطرق أمامها لمد نفوذها، الأمر الذي يدعم تواجد الولايات المتحدة في الطرق الغربي (أوروبا) من رقعة الشطرنج الأوراسية، وضمان عدم تواجد أي متحدي لهيمنتها في هذا الجزء من أوراسيا[٨٩]، لذا فأن حرب كوسوفو كانت وسيلة ادارة الولايات المتحدة من خلال اظهار قدرتها على أن يكون لها مظلة الفصل في حل النزاعات الدولية، وتمكين تحقيق السيادة العالمية.أما أوكرانيا فتأتي أهميتها بالنسبة للولايات المتحدة، بأنها الأرض التي من خلالها يمكن نقل النموذج الأطلسي إلى روسيا ومن ورائها القوقاز وآسيا الوسطى، ومن أجل التمهيد الفعلي للسيطرة على الحيزات العظيمة التي تحويها أرضي ما يعرف في الغرب (بأوراسيا الأطلسية)، إذ يوفر مناطق آسيا الوسطى اوحدها أكثر من (٣٤٪)، كم احتياطي الطاقة العالمية، كما إن غرب أوكرانيا ينتمي ثقافياً وحضارياً إلى أوروبا، فهو ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية، متمسك باللغة الأوكرانية وله علاقات مع دول أوروبا الشرقية التي أصبحت عضواً في الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن إن أوكرانيا بالنسبة لأوروبا بمثابة الجدار العازل بينها وبين روسيا، فأوكرانيا تؤدي دور الرابط بين الشرق والغرب ودوراً هاماً في تحقيق الاتحاد الأوروبي الكبير الذي يضم كل دول أوروبا ودول البلقان[٩٠]وتصاعدت الأهمية السياسية لأوكرانيا من وجهة النظر الأطلسية من وجود أوكرانيا مع النمو الصيني، واعلانه لمبادرة الحزام والطريق عام ٢٠١٤م، التي يمر فرعها البري بالأراضي الأوكرانية قبل الوصول إلى الأراضي الروسية، ومن ثم تنطلق باتجاه الغرب، فهي المبادرة التي ترى فيها واشنطن إنها خطوة صينية للسيطرة على الاقتصاد العالمي، ومن ثم المنافسة على قمة النسق الدولي، ومن ثم فإنه من الضروري إحباط تلك المبادرة الصينية وإبعادها بالذات عن الاسواق الأوروبية من خلال أوكرانيا التي هي من المنظور الغربي مفتاح السيطرة على المبادرة[٩١]إذ يلخص "زبيغنيو بريجنسكي" في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى"، نظرته لأهمية أوكرانيا في السياسية الروسية بالمقولة الآتية : "إن روسيا الاتحادية، من دون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية أوراسية، وروسيا الاتحادية لا تستطيع أن تتابع السعي إلى أن تكون ذات وضع أو هيبة إمبراطورية"[٩٢]، مما يعني إنه قد وصف لخسارة روسيا الاتحادية لأوكرانيا بعد نهاية الحرب الباردة، على إنها خسارة محورية، لأنها قد حّدت من خيارات روسيا الاستراتيجية، وكما أكد إنه يكفي لروسيا إخضاع أوكرانيا لكي تصبح إمبراطورية أوراسية، وهي بدون ذلك لا يمكن أن تحقق حلمها الإمبراطوري[٩٣]وقد نجحت الولايات

المتحدة الأمريكية في استمالة بعض دول أوروبا الشرقية أيضاً، والتي تعد ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا الاتحادية، إذ استعملت استراتيجية تأجيج الثورات الملونة ذات النزعة المعادية لروسيا والموالية للقيادة الأمريكية، التي حصلت في كل من أوكرانيا وبيلاروسيا وجورجيا وصربيا، والعمل على أدامة هذه النزعة في تلك الدول، وبالرغم من نجاح الولايات المتحدة نسبياً من اخراج أوكرانيا من دائرة النفوذ الروسي، إلا إنها فشلت في ضم بلاروسيا بالرغم من استمرارها في نشر الفوضى بحجة دعم الديمقراطية والمعارضة البلاروسية ضد نظامها السياسي آنذاك، ذلك محاولة من الولايات المتحدة على كسر الروابط بين بلاروسيا وروسيا[٩٤]، ومحاولة عرقلة الاخيرة من السيطرة على رقعة الشطرنج الأوراسية.في حين سعت الولايات المتحدة في سياساتها الخارجية على تنفيذ نظرية بريجنسكي قوس الأزمات، التي عملت على وضعها موضع التنفيذ منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، وتطويرها مع بداية الألفية الثالثة، إذ عمدت الاستراتيجية الأمريكية على تمزيق الدول من داخلها التي تقع ضمن قوس الازمات، واشعال الصراعات العرقية والطائفية بدأً من الصومال ومن بعدها السودان وصولاً إلى غزو العراق عام ٢٠٠٣م، وإثارة الانقسامات الداخلية ومضاعفة حجم الإرهاب بمقدار ثلاث مرات حسب تقديرات وكالة المخابرات المركزية، فضلاً عن اعتماد نظرية الفوضى الخلاقة في مواجهة ما يسمى بالربيع اللاعربي لاجتياح سوريا وليبيا، وتفشي ظاهرة الإرهاب بتكاثر منظماته التي تعددت مسمياتها وصولاً إلى داعش[٩٥]وهذا يعني إن الولايات المتحدة اعتمدت في سياستها الخارجية على أفكار بريجنسكي والسعي الحثيث إلى تطبيقها جيوسياساً من خلال استخدم وسيلتين أساسيين هما[٩٦]:**الوسيلة الأولى:** القوة الصلبة من خلال استخدام القوة العسكرية والضغوطات السياسية والاقتصادية على دول العالم، لتحقيق هيمنتها العالمية.**الوسيلة الثانية:** القوة الناعمة من خلال الوسائل الاعلامية من خلال الادعاء بأن العولمة لا تمثل ارادة القوة الأمريكية، بل تمثل الإرادة الإنسانية، لنشر مبادئها كالديمقراطية، وحقوق الأنسان، وانتهاج الرأسمالية الليبرالية (اقتصاد السوق).

ثانياً: التطبيقات الجيواقتصادية:ضمن هذا البعد فإن السياسة الاقتصادية الأمريكية تعتمد على قضية التعاون الاقتصادي مع دول الاتحاد الأوروبي، ويدخل هذا في اطار الجهود الأمريكية في انشاء فضاء اقتصادي لها وفقاً لرؤية بريجنسكي، الأمر الذي يمكنها من أن تؤدي دوراً محورياً في نجاح سعيها لتحقيق هيمنتها على القارة الأوروبية والعالمية، إذ يعد الاتحاد الأوروبي من أهم الشركاء الاقتصادين للولايات المتحدة، فهو يشكل الممول الرئيس فيما يتعلق برؤوس الاموال والخبرة العلمية والخدمات التكنولوجية للصناعات الأمريكية، إذ وصلت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين إلى اقصى مدى لتصبح الأكثر تكاملاً في العالم، فتمثل اقتصادات الطرفين ثلث التجارة العالمية في السلع والخدمات، وهو ما يقارب ثلث الناتج القومي الاجمالي والخدمات من حيث القوة الشرائية، كما اصبحت الولايات المتحدة أكبر شريك تجاري للاتحاد الأوروبي[٩٧]إذ يشكل الطرفان معاً (٦٠٪)، من التجارة العالمية في السلع و (٤٢٪) من التجارة العالمية في الخدمات، وفي عام ٢٠٠٧م تأسيس المجلس الاقتصادي الأطلسي الذي يهدف إلى توجيه التعاون الاقتصادي بين الطرفين الذي ترأسه نائب متشار الأمن القومي للشؤون الاقتصادية الأمريكي والمفوض الأوروبي للتجارة، فضلاً عن الاتفاقيات الاقتصادية الجديدة التي سميت بالشركة التجارية والاستثمارية العابرة للأطلسي، بين الولايات المتحدة الأوروبي[٩٨]. إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية تبنت استراتيجية في التعاون مع الاتحاد الأوروبي بصفته شريكاً خصماً، بهدف استمرار سيطرتها على أوروبا، ففي حين دعمت الاتحاد على المستوى الاقتصادي، ثبتت نفسها في الوقت ذاته داخل أوروبا بصفتها ضامناً للأمن القومي السياسي والاقتصادي، الأمر الذي أسهم في إضعاف القرار السياسي الأوروبي وعرقلة أي محاولة لتشكيل قوة أوروبية موحدة أو جيش مشترك برغم الدعوات المتكرر لذلك[٩٩]إذ عملت على توسع الاتحاد الأوروبي كمنظومة تكاملية اقتصادية أوروبية، إذ يتم توسيع الاتحاد بالتزامن مع توسيع حلف الشمال الأطلسي، وبالتالي يتم دمج دول شرق ووسط أوروبا اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً مع دول أوروبا الغربية، إذ وصلت كلفة عملية دمج اقتصاديات دول شرق ووسط أوروبا في اقتصاد الاتحاد الأوروبي حوالي (٤٠,٧) مليار يورو عام ٢٠٠٤م، انفقتها دول أوروبا الغربية لتسهيل دمج اقتصاديات (١٠) دول أوروبية جديدة في الاتحاد الأوروبي من بينها دول البلطيق فضلاً عن جمهورية التشيك وبولندا، وفي عام ٢٠٠٧ انضمت كل من بلغاريا ورومانيا، والهدف الرئيس من هذه السياسة هو توحيد أوروبا بالكامل في اطار عملية تكامل واحدة، وبالتالي فإن الوزن الاقتصادي والسياسي للاتحاد الأوروبي يستخدم لكسب المزيد من دول أوروبا الشرقية سعياً لتمدد نحو الحدود الجغرافية الروسية[١٠٠]، وبالتالي تطويق الأخيرة في التمديد داخل الهيمنة في رقعة الشطرنج الأوراسية بناءً على اطروحات بريجنسكي.فضلاً عن ذلك عمدت الولايات المتحدة ضمن الاستراتيجية الأطلسية–الأمريكية في إطار سعيها لتحقيق الهيمنة على الرقعة الأوراسية إلى قضية الطاقة، إذ حثت الولايات المتحدة دول أوروبا إلى إيجاد مصدر بديل عن روسيا لتلبية حاجتها من الطاقة لذلك سعت إلى انشاء خط نابوكو خريطة (٤)، والهدف منه كسر احتكار روسيا لسوق الغار في أوروبا، وتحويل تصدير الغاز إلى أوروبا من آسيا الوسطى، ويبدأ مسار مشروع نابوكو من تركمانستان التي تُعد المزود الرئيس للغاز في آسيا الوسطى ويمر الخط عبر بحر قزوين إلى أذربيجان

وتركيا ويصل عبر الأخيرة إلى أوروبا وبالتحديد النمسا دون المرور بالأرضي الروسية، وقد قدرت كلفة المشروع (٨)مليار يورو، وكان من المقرر أن يبدأ العمل به عام ٢٠٠٨م، وينتهي عام ٢٠١١م، إلا إن المشروع لم يتم انشاءه بفعل الدور الروسي في منع ذلك(١٠١).

خريطة (٤)خط أنابيب غاز نابوكو.

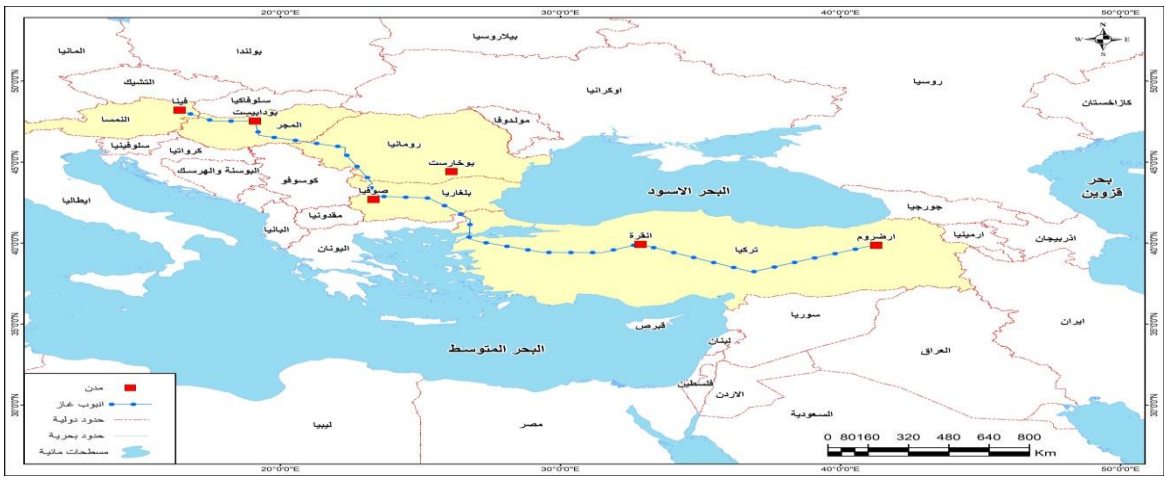

المصدر: من عمل الباحثان اعتماداً على:

- Ahad Hadian, The Contribution of the Nabucco Pipeline to the Security of Natural Gas Supply in the European Context , Energy Policies and Security of Supply, June, 2011, p.31.

أما في مجال النفط فقد تمكنت الوى الأطلسية–الأمريكية من إنشاء خط باكور–تبلسي–جيهان، الذي ينقل نفط أذربيجان إلى أوروبا عبر جورجيا وتركيا، المنافسة روسيا في بيع النفط إلى أوروبا، فقد استغلت الولايات المتحدة علاقاتها الوثيقة بأذربيجان وجورجيا وتركيا لإقامة هذا المشروع، الذي لم يواجه أي عقبات روسية بفعل عمق التحالف بين الدول الثلاثة والولايات المتحدة الأمريكية(١٠٢).ادركت الولايات المتحدة الأهمية الاقتصادية البالغة التي تحتلها منطقة قوس الأزمات على حد تعبير بريجنسكي، في السياسة الأمريكية الخارجية، التي قادتها إلى التفكير محلياً بالهيمنة على المنطقة بشكل محكم، إذ برز أهمية الاقتصادية لتلك المنطقة بما تحوية من موارد طاقة، إذ توجد فيها أكبر الاحتياطات النفطية على المستوى العالم، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة باعتماد العديد من الوسائل الآليات الاقتصادية للهيمنة على تلك المنطقة، ومنع القوى الاخرى من الوصول إليها، وتتمحور السياسة الأمريكية حول فكرة الهيمنة العالمية في جوهرها هيمنة اقتصادية قائمة على أسس رأسمالية، مركزها الدول الصناعية التي تتقدمها الولايات المتحدة، وهامشها الدول النامية المستهلكة والمصدرة للمواد الأولية سوق عالمية واحدة، وتدار عملياتها من قبل مؤسسات وشركات متعددة الجنسيات تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، والتكتلات الاقتصادية وهذا ما يسمى بالعولمة الاقتصادية، من خلال تنفيذ اتجاهاتها الاقتصادية مثل الاتجاه نحو التداخل الاقتصاد العالمي، واندفاع الدول نحو نظام الاقتصاد الحر والخصخصة والاندماج في النظام الاقتصادي الرأسمالي كوسيلة لتحقيق النمو، وظهور منظمو التجارة العالمية وتنامي دور الشركات المتعددة الجنسيات وعدد نشاطها في المجالات التجارية والاستثمارية، وهذا ما يمثل اسس الفعل الاستراتيجي الأمريكي الذي يفترض أن يكون العالم وحدة اقتصادية واحدة تحركه قوى السوق الأطلسية الأمريكية(١٠٣).في حين عملت الولايات المتحدة بناءً على اطروحات بريجنسكي بالسيطرة على منطقة قوس الأزمات باتباع العديد من الآليات الاقتصادية لتحقيق مصالحها القومية فمثلاً اتبعت سياسة الحصار الاقتصادي على بعض الدول التي تقع ضمن تلك منطقة، كفرض الحصار الاقتصادي على العراق، واتباع سياسة الهيمنة الاقتصادية.

ثالثاً: التطبيقات الجيوعسكرية.عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تعزيز استراتيجتها العسكرية من خلال القيام بالإجراءات العسكرية الامنية، إذ تبنت عقيدة عسكرية تتجه نحو التفرد بقيادة العالم على حسب ما جاء في طروحات بريجنسكي، إذ تقوم فكرة العقيدة العسكرية الأمريكية على إن القوة العسكرية لا ينبغي لها أن توظف إلا ضمن شروط وموجبات محددة، والتي ارتبطت بالتحدي الخارجي الذي بمثلة الاتحاد السوفيتي سابقاً (الخطر الشيوعي)، وحالياً روسيا والصين، إذ عمدت الولايات المتحدة على تطوير وتحديث قوتها العسكرية كما ونوعاً، وهذه القوة مسنودة بتكنولوجيا متطورة وموزعة في كل اماكن العمليات في العالم، ولها قدرة عالية بالنقل الاستراتيجي واستعداد الحركي، كما إنها تملك منظومة استخبارات عسكرية دقيقة وواسعة تغطي معظم انحاء العالم ، ولها اتفاقيات عسكرية مع الكثير من دول العالم تحولها الاستخدام قواعد جوية وبرية وبحرية بالقرب من مناطق نفوذها الجغرافي العالمي(١٠٤)إذ بلغ عدد القواعد العسكرية الأمريكية حوالي (٣٨) قاعدة(١٠٥)، كما لها تحالفات سياسية عسكرية على رأسها ملف الشمال الأطلسي الذي تم تعديل ميثاقه، يشمل مساحات جغرافية واسعة جداً تجاوزت المهام الدفاعية في أوروبا والأطلسي، من إجل منع الدول المناهضة

وتحديداً روسيا والصين من تحقيق الهيمنة العالمية، وتظهر القوة العسكرية الأمريكية في الاساطيل البحرية وأسلحتها النووية من حيث الكمية والنوعية والتقنية العالمية المستخدمة فيها، إذ وصل عدد الرؤوس النووية حوالي (١٥) الف، رأس نووي، وحوالي (٥٠٠) قاذفة استراتيجية بعيدة المدى، فضلاً عن امتلاك الولايات المتحدة برنامج حرب النجوم الذي يوفر الحماية ضد أي هجوم نووي[١٠٦]، وأيضا تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية (١١) حاملة طائرات مسيرة بالطاقة النووية في الخدمة، واسطول جوي في العالم بحوالي (٦٠٠) طائرة قوية، واسطول بحري ونمواحيات مسيرة بالطاقة النووية، (٦٤) مدمرة (٣٠) سفينة هجوم برمائي[١٠٧]، لذلك فالولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى اعتماد أفكار بريجنسكي في الجانب العسكري، محاولة منها لتحقيق الهيمنة على الرقعة الأوراسية وتحجيم كل من دولتي روسيا والصين، وصولاً لتحقيق الهيمنة العالمية.

رابعاً: التطبيقات الجيومعلوماتية يمكن أن نشير في هذه التطبيقات إلى الاستراتيجية السيبرانية الأمريكية، وما تتضمنها من استخدام التكنولوجيا الحديثة والانترنيت للقيام بالهجمات على الاهداف الحيوية الحكومية والتجارية والصناعية والعسكرية، والاختراقات الالكترونية للشبكات، وتدمير البنى التحتية الرقمية لأهداف الدول المناهضة من أجل تحقيق الهيمنة على الفضاء السيبراني، باعتباره مجالاً اخراً للولايات المتحدة الأمريكية في ادارة صراعاتها، والسعي لامتلاك الأساليب الدفاعية الفعالة لتحقيق الأمن السبيراني ومن ثم السيادة الأمريكية العالمية، إذ تعد الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأكثر تفوقاً في مجال امتلاك القدرات السيبرانية والعسكرية، ولها قدرات سيبرانية موحدة تُعرف (وكالة الأمن السيبراني وأمن البنى التحتية) بناءً على استراتيجية وكالة الأمن القومي[١٠٨]، إذ تعتمد القيادة السيبرانية الأمريكية على خمس مكونات اساسية هي[١٠٩]:

- القيادة السيبرانية للجيش.
- قيادة الاسطول السيبراني.
- القيادة الالكترونية لقوات الجوية.
- القيادة الالكترونية لقوات المشاة البحرية وخفر السواحل.
- وحدات الحرس الوطني.إذ تبلغ عدد الفرق السيبرانية القيادة السيبرانية الأمريكية نحو (١٣٣) فريقا، تضطلع بمهمات مختلفة في مجال حماية الأمن السيبراني الأمريكي.كما تمكنت الولايات المتحدة الامريكية في عام ٢٠١٨م، من افتتاح قيادة عسكرية للفضاء الخارجي لتصبح الفرع السادس للجيش، الأمر الذي يكشف انتقال الصراع حول عسكرة المجالات الدولية إلى الفضاء الخارجي، بهدف السيطرة والهيمنة ، ومنع خصومها وتحديداً روسيا والصين من الاستفادة من المزايا الاستراتيجية، ومواجهة تطوير روسيا والصين لأسلحة فضائية قادرة على استهداف الاقمار الصناعية الأمريكية[١١٠].وفي هذا الاطار شنت الولايات المتحدة الأمريكية لا يقل عن ١٢ هجوماً الكترونيا عالمياً على مدى السنوات العشر الماضية، نصفها وقع في عام ٢٠١٩م، إذ استهدفت ثلاثة من الهجمات السيبرانية الأمريكية كوريا الشمالية، واثنان منها استهدفت الصين وإيران[١١١].إذ هدفت الاستراتيجية السيبرانية الامريكية الجديدة أيضا إلى تعزيز الاقتصاد الأمريكي الرقمي، وتشجيع الابتكار في قطاع التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، فضلاً عن بناء قوة عاملة حكومية في مجال الأمن السيبراني، من خلال توظيف المتخصصين في مجال الأمن السيبراني في المؤسسات الأمريكية، من جهة ومن جهة اخرى هدفت الاستراتيجية الامريكية إلى مكافحة التهديدات السيبرانية، من خلال استخدام كافة ادوات القوة لردع أي هجمات سيبرانية، وتعزيز المعايير الدولية في الفضاء السيبراني، والدعوة إلى حرية الأنترنيت في جميع انحاء العالم، وتزويد حلفائها بقدرات سيبرانية للتعامل مع التهديدات السيبرانية التي تستهدف مصالحهم المشتركة[١١٢]، إذ بلغت ميزانية الدفاع السيبراني الأمريكي ما يقارب (١٠٠) مليار دولار[١١٣].يمكن تلخيص اهداف الاستراتيجية السيبرانية الأمريكية بناءً على افكار بريجنسكي في ضمان واستمرار تحقيق الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية بما يلي[١١٤]:

١-ضمان قدرة الجيش الأمريكي على القتال وكسب الحروب في أي مجال، بما فيها الفضاء السيبراني، وحماية الأمن القومي وردع العدوان الذي قد يشنه الأعداء، والاستجابة السريعة للهجمات السيبرانية، التي تمثل استخداماً للقوة ضد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها الاستراتيجين.

٢-السعي لشن هجمات استباقية هزيمة أو ردع الانشطة السيئة عبر الأنترنيت التي تستهدف البنية التحتية الحرجة، والتي تؤثر على قدرة وزارة الدفاع الأمريكية في القتال والدفاع من خلال ضرب مصادر الخطر خارج حدود الولايات المتحدة قبل ان تصل إلى الداخل.

٣-تعزيز التعاون مع الهيئات المعنية: الدفاع مع القطاعين العام والخاص التنسيق انماط الاستجابة ونقل الخبرات والتعاون في تنفيذ الاستراتيجية القومية للأمن السيبراني.

٤-التعاون مع الحلفاء: من أجل تعزيز القدرة على مواجهة الهجمات السيبرانية، وتعزيز جاهزيتها في مجال الدفاع السيبراني والردع ومواجهة الهجمات وتشارك المعلومات للعمل على فاعلية مواجهة التهديدات السيبرانية وتعزيز وضع الأمن السيبراني.

الاستنتاجات:

نستنتج مما ورد من البحث أمور عدة أهمها:

١-إن للبيئة العائلية والاجتماعية التي عاشها بريجنسكي تأثير كبير اتضح في ما بعد على مسيرة حياته بأكملها، ولاسيما إنه ينتمي إلى عائلة ارستقراطية بولندية الأصل، فكان تأثيرها بالغ في صياغة توجهاته الفكرية، مروراً بموقفه المعادي للشيوعية.

٢-تميز بريجنسكي بغزارة انتاجه الفكري، إذ ألف عشرات الكتب التي تضمنت أفكاره الجيوستراتيجية.

٣-شهدت حياة المفكر بريجنسكي صخبا عارما من المشاركات والمساهمات السياسية الواسعة، إذ بدأ نشاطه السياسي منذ العقود الثلاث الأخيرة من القرن الماضي، فقد استطاع الدخول من خلال أفكاره الجيوستراتيجية إلى أروقة السياسة وأصبح واحداً من المؤثرين في صياغة القرار السياسي الأمريكي.

٤-حازت اطروحات بريجنسكي الجيوستراتيجية قبول واسع في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم تبنيها والعمل بها في السياسة الخارجية الأمريكية، فقد رسمت للولايات المتحدة دوراً كونياً ودعت إلى ضرورة تفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم.

٥-كان الهدف من اطروحة رقعة الشطرنج الكبرى التي جاء بها بريجنسكي ، هو وضع الطوق والحواجز على اللاعبين الجيوستراتيجين، وتحديداً روسيا والصين، من الهيمنة والسيطرة على رقعة الأوراسية، ذلك بعمل التحالفات والشراكات الاقتصادية مع دول تلك المنطقة الموالية للسياسة الخارجية الأمريكية، وخلق الصراعات والانقسامات في المحاور الجيوبولتيكية لضمان السيطرة عليها، وتحقيق تقدم الولايات المتحدة وانفرادها بالهيمنة العالمية.

هوامش البحث

[١] Daniel Sargent, Postmodern America Didn't Deserve Jimmy Carter, FOREIGN POLICY, July, 2021, website available online at next URL:
https://foreignpolicy.com/2021/07/24/postmodern-america-didnt-deserve-jimmy-carter/

[٢] The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, website available online at next URL: https://sais.jhu.edu/zbigniew-brzezinski-initiative

[٣]- محمد سويفي العبدالله، بريجنسكي.. رأس الأفعى وشيطنة سياسات أمريكا في الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، دار الكتاب الغربي، دمشق، ٢٠١٣، ص٢٥.

[٤]- نصار الربيعي، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، الدار العربية للعلوم للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٣، ص ص ٣٧٩-٣٨٠.

[5] -The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, Op. Cit..

[6]- John Bernell White, the strategic mind of zbigniew Brzezinski: how a native pole used Afghanistan to protect his homeland, submitted to the graduate faculty of the Louisiana state university and agricultural and mechanical college in partial fill-ment of the requirements for the degree of master of arts in liberal arts, 2012, p.17.

[7]- Ivan Kurilla, the last hawk: Zbigniew Brzezinski (1928-2017), Open Democracy, June, 2017, website available online at next URL: https://www.opendemocracy.net/en/odr/zbigniew-brzezinski-obituary/

[٨]- محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٢٨.

[9]- *Brzezinski, Zbigniew K., 1928-, Biographical info page, LBJ Presidential Library, accessed July 26, 2024, website available online at next URL: https://www.discoverlbj.org/item/brzezinskiz*

[١٠]- زبغنيو بريجنسكي.. منظر السياسة الخارجية الأميركية، موسوعة الولايات المتحدة الأمريكية، شبكة الجزيرة الاعلامية، ٢٠٢٤. متوفر على الرابط: *https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/5/28/*

[١١] -محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٢٧.

[12] *-Lan Brzezinski, FOREIGN POLICY RESEARCH INSTITUTE, website available online at next URL: https://www.fpri.org/contributor/ian-brzezinski/*

[13]- *Ambassador Mark Brzezinski, U.S Embassy & Consulate In Poland, website available online at next URL: https://pl.usembassy.gov/our-relationship/our-ambassador/*

[١٤] -إيان جوزيف بريجنسكي، موسوعة عريق، ٢٠٢٤، متوفر على الرابط:

https://areq.net/m/%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%83%D9%8A.html

[15] –Brzezinski, Zbigniew K., Op. Cit..

[١٦] –محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٢٩.

[17] – The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, Op. Cit..

[١٨]– محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٢٩.

[19] – Ivan Kurilla, Op. Cit..

[20] –Zbigniew Brzezinski, EUROPEAN ACADEMY OF DIPLOMACY, website available online at next URL: https://diplomats.pl/member/brzezinski-zbigniew/

[٢١]– محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٣٠.

[٢٢]– دلال العكيلي، زبغنيو بريجينسكي: ما لا تعرفه عن صانع أسامة بن لادن، شبكة النبأ المعلوماتية، حزيران، ٢٠١٧، متوفر على الرابط: https://annabaa.org/arabic/reports/11250

[٢٣] – زبغنيو بريجنسكي.. ، المعرفة، متوفر على الرابط:

https://www.marefa.org/%D8%B2%D8%A8%DA%AF%D9%86%D9%8A%D9%8A%DA%A4_%D8%A8%D8%B1%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%83%D9%8A

[٢٤] –محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٣٠.

[٢٥] –محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٣٠.

[26]– The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, Op. Cit..

[27] –Zbigniew Brzezinski, EUROPEAN ACADEMY OF DIPLOMACY, Op. Cit..

[٢٨] –محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٣٠.

[٢٩] –دلال العكيلي، مصدر سابق.

[٣٠] –محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٣١.

[31] – The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, Op. Cit..

[٣٢] –زبغنيو برجنسكي، المعرفة، مصدر سابق.

[٣٣]– زبغنيو بريجنسكي.. منظر السياسة الخارجية الأميركية، موسوعة الولايات المتحدة الأمريكية، شبكة الجزيرة الاعلامية، مصدر سابق.

[34]– The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, Op. Cit..

[35]– Zbigniew Brzezinski, EUROPEAN ACADEMY OF DIPLOMACY, Op. Cit..

[36]– **Daniel Sargent,** Op. Cit..

[٣٧]– سمير مرقس، رحيل بريجنسكي..استراتيجي القوة الأمريكية، صحيفة الاهرام، العدد (٤٧٦٦٨)، ١٠ يونيو، ٢٠١٧.

[٣٨] –المصدر نفسه.

[٣٩] – نصار الربيعي، مصدر سابق، ص٤٠٥.

[٤٠]– أمين شلبي، باراك أوباما (من الأمل إلى الواقع متابعات في السياسة الدولية ٢٠٠٨م – ٢٠١٠م)، عالم الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٢.

[٤١] – زبغنيو بريجنسكي، بين عصرين الاستراتيجية الأمريكية في العصر التكنتروني، ترجمة: محجوب عمر، دار العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، مصر، ١٩٨٨م، ص٩.

[٤٢]– نصار الربيعي، مصدر سابق، ص٤٠٢.

[٤٣]– المصدر نفسه، ص ص٤٠٢–٤٠٣.

[٤٤]– محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص ص٦٩–٩١.

[٤٥]– أبا الحكم، نظرية الضرب في أسفل الجدار.. هل انتهيت؟ علينا ألا ننسى (الاستراتيجيات الكبرى) لن تنطوي عبر العقود، مقالة منشورة، شبكة البصرة، كانون الثاني، ٢٠٢٤.

[٤٦] – فهمي شريف، الاستراتيجية الامريكية بين التغول والانكفاء، القدس العربي، فبراير، ٢٠٠٧، متوفر على الرابط: https://www.alquds.co.uk/

[٤٧]– فهمي شريف، مصدر سابق.

[٤٨]– نصار الربيعي، مصدر سابق، ص٤١٣.

[٤٩]– محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٧٠.

[٥٠]– أبا الحكم، مصدر سابق.

[٥١]– المصدر نفسه.

[٥٢]– نصار الربيعي، مصدر سابق، ص٤١٨.

[٥٣] –حسين عبدالغني، واشنطن تعيد إحياء قوس الأزمات الغام جاهزة الاشتعال، صحيفة عروبة، الاحد ٢٠–آب، ٢٠٢٣.

[٥٤] –محمد سويفي العبدالله ، مصدر سابق، ص٧١.

[55]– *Roert dreyfuss, hostage to Khomeini, published by the new Benjamin franklin house, new york, 1980,p.7.*

[56] –*Erika Mclean, Beyond The Cabinet: Zbigniew Brzezinski's Expansion Of The Nation Security Advisor Position, Thesis Prepared For The Degree Of Master Of Arts, University Of North Texas, August, 2011, p.14.*

[٥٧]– نصار الربيعي، مصدر سابق، ص ص٤٢٠–٤٢١.

[٥٨] –زبغنيو بريجنسكي، بين عصرين الاستراتيجية الأمريكية في العصر التكنتروني ، مصدر سابق، ص ص١٣–١٤.

[٥٩]– إيران في نظرية هلال الأزمات، مركز وثائق الثورة الإسلامية، مقالة علمية، ٣تموز ٢٠٢٢.

[٦٠] –محمد المومني، الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا في القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م، ص٧٧.

[61] –*Zbigniew Brzezinski, Ageostrategy For Eurasia .. website available online at next URL: https://www.comw.org/pda/fulltext/970*

[٦٢] –زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل شرق، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٩م، ص١٢.

[٦٣]– المصدر نفسه، ص ص ١١–١٢.

[٦٤] –زبغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية (أمريكا وأزمة السلطة العالمية)، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٤٣.

[٦٥]– المصدر نفسه، ص١٤٥.

[66] *Zbigniew Brzezinski, Ageostrategy For Eurasia, Op. Cit..*

[٦٧]– زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، مصدر سابق ص ص ٥٧–٥٨.

[٦٨] – زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مصدر سابق، ص ص٥٢–٥٨.

[٦٩] – المصدر نفسة، ص ص٥٩–٦٠.

[٧٠] – المصدر نفسه، ص ص٦١–٦٤.

[٧١] – المصدر نفسه، ص٦٣.

[٧٢] – المصدر نفسه، ص ص ٦٥–٦٦.

[٧٣] –لطيف كامل كليوي، التحديات الإقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي (دراسة جيوبولتيكية)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص٨٧.

[٧٤]– زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مصدر سابق، ص ص٥١ ٥٢.

[٧٥] –بريجيسنكي، الفوضى الاضطرابات العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مالك فاضل، الطبعة العربية الاولى، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ص١٨٠–١٨١.

[٧٦]– المصدر نفسه، ص ص١٨١–١٨٢.

[٧٧]– المصدر نفسه، ص ص ١٨٤–١٨٦.

[٧٨]– زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مصدر سابق، ص ص٥٢–٧٣.

[٧٩] –المصدر نفسه، ص١٣٣.

[٨٠] –أحمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسع حلف شمال الاطلسي، مجلة دراسات إقليمية، العدد (٤)، كانون الأول، ٢٠٠٥، ص٢٩.

[٨١] –زهير بوعمامة، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، دار الوسام العربي للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١١، ص٢٥٩.

[٨٢] – صهيب خزار، جمال تركة، منظور الأمن القومي الروسي تجاه الحيز الجيواستراتيجي، الأوراسي، المجلة الجزائرية للتنمية، المجلد (١٩)، العدد (١٧)، ٢٠٢٠، ص ص ٥٥٧–٥٥٨.

[٨٣]– محمد معزز إسكندر الحديثي، مصدر سابق، ص١٩١.

[٨٤]– طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي، في استقرار دول البلقان (كوسوفو: دراسة حالة) ١٩٨٩–٢٠١١، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآدب والعلوم، ٢٠١٢، ص ص٦٠–٦١.

[٨٥] –المصدر نفسه، ص٦٠.

[٨٦]– بن الشيخ عصام، الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية (دراسة في أدبيات جوزيف ناي، فرانسيس فوكوياما، وزبيغنيو بريجنسكي، أنموذجاً، مجلة وفاق، السياسة والقانون، العدد (١٥)، جوان، ٢٠١٦، ص٢٩٣.

[٨٧] –عبدالوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية الأوراسية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، العدد (١١)، ٢٠١٤، ص٩٣.

[88] –*Rashkova, E. R, The Future Of Europe And The New Russian Empire, Now Haven, CT: Yale University Press, 2016, p.p. 237-242.*

[٨٩]– نزار اسماعيل الحيالي، وعبدالحميد العيد الموساوي، العلاقات الروسية الأمريكية من الشراكة الاستراتيجية إلى المنافسة الجيوسياسية (٢٠٠١–٢٠٠٨)، مجلة قضايا سياسية، العدد(١٦)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩، ص ص ٤٨–٥١.

[٩٠] – صفية دنفر، انعكاسات الازمة الاوكرانية على العلاقات الروسية الغربية ٢٠١٣–٢٠١٨،رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير– سبكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٨، ص٢٦.

[٩١] – سكاي نيوز عربية، ما هو طريق الحرير الجديد الصيني، متوفر على الرابط:

https://yout.be/xxailcloc6k

[٩٢] –زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مصدر سابق، ص ص٦٧–٧٢.

[٩٣]– المصدر نفسه، ص ص١٠٤–١٠٥.

[٩٤] – نزار اسماعيل الحيالي، وعبدالحميد العيد الموساوي، مصدر سابق، ص ص٤٨–٥١.

[٩٥]– عاطف الغمري، قوس الأزمات لتطويق العالم العربي، مقالة علمية، صحيفة الخليج، ١١ أبريل، ٢٠١٨م.

[٩٦]– اياد بدر زيتي، الابعاد الاستراتيجية للموقف الروسي والصيني المشترك في الازمة السورية، مجلة المستنصرية، الدراسات العربية والدولية، العدد(٤٩)، ٢٠١٥، ص ص١٧–١٨.

[٩٧]– باسم راشد، مستقبل العلاقات الأوروبية الأمريكية في واقع دولي متغير، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجمعة ٢٨يونيو، ٢٠٢٤، متوفر على الرابط:

www.acpss.ahram.org.eg

[98]– *Razeen Sally, A Transatlantic Free Trade Area?, ECIPE,2009, website available online at next URL: http://www.ecipe.org/blog/a-transatlantic-free-trade-area*

[٩٩] – باسم راشد، مركز الأهرام، مصدر سابق.

[١٠٠] –جون بيندر، سايمون اشروود، الاتحاد الأوروبي–مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: خالد غريب علي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥، ص٣٦.

[101] – Marcel de haas &Andrej tibold & Vincent cillessen, geo–strategy in the south Caucasus, den hag: Netherlands institute of international relations clingendael, November, 2006, p14.

[١٠٢] –عبدالجبار اسماعيل ابراهيم، مسارات انابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع، مجلة الحقيقة، مجلد(١٧)، عدد(٣)، ٢٠١٨، ص٤٢٤.

[١٠٣]– لبنى خميس مهدي الربيعي، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢، ص٥٥.

[١٠٤] –محمد قاسم علي، تأثير القوة العسكرية في العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٦ شباط، ٢٠٢٣، ص١٢.

[١٠٥] –مصدر ٦٦٦ القواعد العسكرية مصدر انكليزي.

[١٠٦] –محمد قاسم علي، مصدر سابق، ص١٢.

[١٠٧] –محمد قاسم علي، مصدر سابق، ص١٣.

[١٠٨] –عزالدين قطوش، الحرب الباردة الأمريكية–الروسية في الفضاء السيبراني، مجلة مدارات سياسية، المجلد (٧)، العدد(٢)، ٢٠٢٣، ص٢٨٩.

[١٠٩] –المصدر نفسه، ص٢٩٠.

[١١٠] –شريف كلاع، الصراع الروسي–الصيني–الأمريكي للاستحواذ على الهيمنة في الفضاء السيبراني، مجلة السياسة العالمية، المجلد (٦)، العدد (١)، ٢٠٢٢، ص١٠١٨.

[١١١] المصدر نفسه، ص١٠١٨.

[١١٢] عز الدين قطوش، مصدر سابق، ص٢٩٢.

[١١٣] –الحروب السيبرانية نتائج ملموسة لمعارك غير مرئية، ١١ ابريل ٢٠٢١، متوفر على الرابط: *https://www.aljundi.ae/*

[١١٤] –شريف كلاع، مصدر سابق، ص١٠٢٢.

المراجع:

١. أبا الحكم، نظرية الضرب في أسفل الجدار.. هل انتهيت؟ علينا ألا ننسى (الاستراتيجيات الكبرى) لن تنطوي عبر العقود، مقالة منشورة، شبكة البصرة، كانون الثاني، ٢٠٢٤.

٢. أحمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسع حلف شمال الاطلسي، مجلة دراسات إقليمية، العدد (٤)، كانون الأول، ٢٠٠٥.

٣. أمين شلبي، باراك أوباما (من الأمل إلى الواقع متابعات في السياسة الدولية ٢٠٠٨م – ٢٠١٠م)، عالم الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٤. اياد بدر زيتي، الابعاد الاستراتيجية للموقف الروسي والصيني المشترك في الازمة السورية، مجلة المستنصرية، الدراسات العربية والدولية، العدد(٤٩)، ٢٠١٥.

٥. إيان جوزيف بريجنسكي، موسوعة عريق، ٢٠٢٤، متوفر على الرابط:*https://areq.net/m/%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%83%D9%8A.html*

٦. إيران في نظرية هلال الأزمات، مركز وثائق الثورة الإسلامية، مقالة علمية، ٣تموز ٢٠٢٢.

٧. باسم راشد، مستقبل العلاقات الأوروبية الأمريكية في واقع دولي متغير، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجمعة ٢٨يونيو، ٢٠٢٤، متوفر على الرابط: *www.acpss.ahram.org.eg*

٨. بن الشيخ عصام، الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية (دراسة في أدبيات جوزيف ناي، فرانسيس فوكوياما، وزبيغنيو بريجنسكي، أنموذجاً، مجلة وفاق، السياسة والقانون، العدد (١٥)، جوان، ٢٠١٦.

٩. جون بيندر، سايمون اشروود، الاتحاد الأوروبي–مقدمة فصيرة جداً، ترجمة: خالد غريب علي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥، ص٣٦.

١٠. الحروب السيبرانية نتائج ملموسة لمعارك غير مرئية، ١١ ابريل ٢٠٢١، متوفر على الرابط: https://www.aljundi.ae/

١١. حسين عبدالغني، واشنطن تعيد إحياء قوس الأزمات الغام جاهزة الاشتعال، صحيفة عروبة، الاحد ٢٠–آب، ٢٠٢٣.

١٢. دلال العكيلي، زبغنيو بريجينسكي: ما لا تعرفه عن صانع أسامة بن لادن، شبكة النبأ المعلوماتية، حزيران، ٢٠١٧، متوفر على الرابط: https://annabaa.org/arabic/reports/11250

١٣. زبكنييف بريجنسكي ، المعرفة، متوفر على الرابط:https://www.marefa.org/%D8%B2%D8%A8%DA%AF%D9%86%D9%8A%D9%8A%DA%A4_%D8%A8%D8%B1%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%83%D9%8A

١٤. زبغنيو بريجنسكي ، بين عصرين الاستراتيجية الأمريكية في العصر التكنتروني، ترجمة: محجوب عمر، دار العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، مصر، ١٩٨٨م.

١٥. زبغنيو بريجنسكي.. منظر السياسة الخارجية الأميركية، موسوعة الولايات المتحدة الأمريكية، شبكة الجزيرة الاعلامية، ٢٠٢٤. متوفر على الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/5/28/

١٦. زبغنيو بريجنسكي، الفوضى الاضطرابات العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مالك فاضل، الطبعة العربية الاولى، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

١٧. زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل شرق، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٩م.

١٨. زبغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية (أمريكا وأزمة السلطة العالمية)، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

١٩. زهير بوعمامة، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، دار الوسام العربي للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١١.

٢٠. سكاي نيوز عربية، ما هو طريق الحرير الجديد الصيني، متوفر على الرابط:https://yout.be/xxailcloc6k

٢١. سمير مرقس، رحيل بريجنسكي..استراتيجي القوة الأمريكية، صحيفة الاهرام، العدد (٤٧٦٦٨)، ١٠ يونيو، ٢٠١٧.

٢٢. شريف كلاع، الصراع الروسي–الصيني–الأمريكي للاستحواذ على الهيمنة في الفضاء السيبراني، مجلة السياسة العالمية، المجلد (٦)، العدد (١)، ٢٠٢٢.

٢٣. صفية دنفر، انعكاسات الازمة الاوكرانية على العلاقات الروسية الغربية ٢٠١٣–٢٠١٨،رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير– سبكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٨.

٢٤. صهيب خزار، جمال تركة، منظور الأمن القومي الروسي تجاه الحيز الجيواستراتيجي، الأوراسي، المجلة الجزائرية للتنمية، المجلد (١٩)، العدد (١٧)، ٢٠٢٠.

٢٥. طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي، في استقرار دول البلقان (كوسوفو: دراسة حالة) ١٩٨٩–٢٠١١، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآدب والعلوم، ٢٠١٢.

٢٦. عاطف الغمري، قوس الأزمات لتطويق العالم العربي، مقالة علمية، صحيفة الخليج، ١١ أبريل، ٢٠١٨م.

٢٧. عبدالجبار اسماعيل ابراهيم، مسارات انابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع، مجلة الحقيقة، مجلد(١٧)، عدد(٣)، ٢٠١٨.

٢٨. عبدالوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية الأوراسية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، العدد (١١)، ٢٠١٤.

٢٩. عزالدين قطوش، الحرب الباردة الأمريكية–الروسية في الفضاء السيبراني، مجلة مدارات سياسية، المجلد (٧)، العدد(٢)، ٢٠٢٣.

٣٠. فهمي شريف، الاستراتيجية الامريكية بين التغول والانكفاء، القدس العربي، فبراير، ٢٠٠٧، متوفر على الرابط: https://www.alquds.co.uk/

٣١. لبنى خميس مهدي الربيعي، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢.

٣٢. لطيف كامل كليوي، التحديات الإقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي (دراسة جيوبولتيكية)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص٨٧.

٣٣. محمد المومني، الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا في القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م.

٣٤. محمد قاسم علي، تأثير القوة العسكرية في العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٦ شباط، ٢٠٢٣.

٣٥. محمد سويفي عبدالله، بريجنسكي.. رأس الأفعى وشيطنة سياسات أمريكا في الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، دار الكتاب الغربي، دمشق، ٢٠١٣.

٣٦. نزار اسماعيل الحيالي، وعبدالحميد العيد الموساوي، العلاقات الروسية الأمريكية من الشراكة الاستراتيجية إلى المنافسة الجيوسياسية (٢٠٠١-٢٠٠٨)، مجلة قضايا سياسية، العدد(١٦)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩.

٣٧. نصار الربيعي، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، الدار العربية للعلوم للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٣.

38. Ambassador Mark Brzezinski, U.S Embassy & Consulate In Poland, website available online at next URL: https://pl.usembassy.gov/our-relationship/our-ambassador/

39. Brzezinski, Zbigniew K., 1928-, Biographical info page, LBJ Presidential Library, accessed July 26, 2024, website available online at next URL: https://www.discoverlbj.org/item/brzezinskiz

٤٠. Daniel Sargent, Postmodern America Didn't Deserve Jimmy Carter, FOREIGN POLICY, July, 2021, website available online at next URL: https://foreignpolicy.com/2021/07/24/postmodern-america-didnt-deserve-jimmy-carter/

41. Erika Mclean, Beyond The Cabinet: Zbigniew Brzezinski's Expansion Of The Nation Security Advisor Position, Thesis Prepared For The Degree Of Master Of Arts, University Of North Texas, August, 2011.

42. Ivan Kurilla, the last hawk: Zbigniew Brzezinski (1928-2017), Open Democracy, June, 2017, website available online at next URL: https://www.opendemocracy.net/en/odr/zbigniew-brzezinski-obituary/

43. John Bernell White, the strategic mind of zbigniew Brzezinski: how a native pole used Afghanistan to protect his homeland, submitted to the graduate faculty of the Louisiana state university and agricultural and mechanical college in partial fill-ment of the requirements for the degree of master of arts in liberal arts, 2012.

44. Lan Brzezinski, FOREIGN POLICY RESEARCH INSTITUTE, website available online at next URL: https://www.fpri.org/contributor/ian-brzezinski/

45. Marcel de haas &Andrej tibold & Vincent cillessen, geo-strategy in the south Caucasus, den hag: Netherlands institute of international relations clingendael, November, 2006.

46. Rashkova, E. R, The Future Of Europe And The New Russian Empire, Now Haven, CT: Yale University Press, 2016.

47. Razeen Sally, A Transatlantic Free Trade Area?, ECIPE,2009, website available online at next URL: http://www.ecipe.org/blog/a-transatlantic-free-trade-area

48. Roert dreyfuss, hostage to Khomeini, published by the new Benjamin franklin house, new york, 1980.

٤٩. The Zbigniew Brzezinski Initiative, JOHNS HOPKINS SAIS, website available online at next URL: https://sais.jhu.edu/zbigniew-brzezinski-initiative

50. Zbigniew Brzezinski, Ageostrategy For Eurasia .. website available online at next URL: https://www.comw.org/pda/fulltext/970

Zbigniew Brzezinski, EUROPEAN ACADEMY OF DIPLOMACY, website available online at next URL: https://diplomats.pl/member/brzezinski-zbigniew/